لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

للإسلام ربٌ يَحْميه وإمامُ زمانٍ يُحْيِيه..	٢ - ٣
النعمة من محض رحمة الله تعالى والأذى مترتب على أعمال الإنسان	٤ - ٨
الأسوة الحسنة	٩
قُتِل الحسين سيد المظلومين	١٠ - ١٢
حكم ونوادر	١٣
الكفارة.. عقاب بريء على جرم ارتكبه غيره	١٤ - ٢١
في ظلال دلالات سمة من سمات القرآن الكريم	٢٢ - ٢٧
الأحمدية أم المحمدية	٢٨ - ٣٠
عسى الله تعالى أن يمنحكم الفطنة والفهم!	٣١ - ٣٤
نحن والإنترنت (وقاية)	٣٥ - ٣٦

المجلد ١٧ – العدد ١٠ – ذو الحجة ١٤٢٥ هـ ومحرم ١٤٢٦ هـ – (شباط) فبراير ٢٠٠٥م

هيئة التحرير

أبو حمزة التونسي
(رئيس التحرير)

عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات

أمة المجيد شودهرى

التوزيع

مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية بلندن

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي: 18 £ تُكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم: **ASI.Ltd** Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

http://www.alislam.org/altaqwa

للإسلام ربٌّ يَحْميه

وإمامُ زمانٍ يُحْيِيه..

من سُنة الله تعالى أنه كلما بَعُدَ الناس عن التقوى والإيمان، وتمكنت منهم نوازع الشرّ والضلالة والطغيان، يبعث إليهم مناديا ليقود قلوبهم الضالة إلى حظيرة العرفان، ليتبصّروا العواقب ببصيرة إيمانية وحكمة ربانية، فالمبعوث من عند الله مكلف برعاية الأمة، وقَوْدِ الخير إليها، وطرد الشرّ منها. فهو مربّيها وهاديها كي تنشرح الصدور، وترتقي العقول بلطائف المعرفة التي لا يصل إليها أحد من حكماء الدهر أو فلاسفة العصر..

ويقوم المبعوث بهذه المهام، لأنه المختار من لدن الله الجبّار، الذي أرسله في وقت فساد القلوب، وعموم الذنوب. هذه سنة الله في من يصطفيهم ويهديهم ليكونوا نبراس الهدى عند الدُّجى، وسفينة الرحمن عند طوفان فتن هائجة ومفاسد مائجة. فالذين يطيعون مبعوثي السماء ويتبعونهم، ولا يخرجون عما أمروهم، ينالون السعادة الروحانية، ويفوزون فوز السعداء، فتحل البركة السماوية عليهم، ويحفظهم الله من حوادث فتن الدهر، فيصيرون ملاذ الضعفاء، ومأوى الفقراء، ومنهل العلم والعلماء. وأما من خالف من أرسله الله، ورفض دعوته وعادى حجته وأتباعه، ورفض اللحاق بركب المؤمنين، وقوافل الصادقين، وتجاوز الحد في مقت دعوة الحق، فلا شك أن الله سيحبط عمله وسيبوء بسخط منه، ويُحرم حلاوة الإيمان، ونور العرفان، ويُترك في ظلماته خاسراً مخذولا، وهذا كله من جراء علل نفسه السقيمة وروحيه العليلة..

والناظر اليوم إلى المسلمين، يجدهم في حال يُرثى لها، من مقام أدنى، وضلال أعمى، وفتن هوجاء، وجهل كظلام حالك..، وهذا كله من فِكر قرون مظلمة بَعُدَت عن معين زمن الرسول الكريم ﷺ، وعقائد دخيلة نُسبت إلى القرآن العظيم..، وشروحًا خسيسة توارثها العلماء بفهم نحيل لا يميز بين المنقول والمعقول، مما ترك عقل الأمة عاطلا كأرض قاحلة، غارت ماؤه وجفّت وديانه. إن الله تعالى لم يترك دوحة المصطفى ﷺ لتعطش وتموت، بعدما كانت جنة تسرّ الناظرين. فإذا كان من سنن الله في الطبيعة أن يجري غمام الرحمة ليروي الأرض القاحلة بماء الحياة لتحيى من جديد.. فَلِمَ لا يبعث سبحانه من يحيي جفاف هذه الأمة ويعود بها إلى مجدها السعيد؟ نعم لقد بعث كما نعلم عند كل مائة سنة من المجددين الربانيين من كانوا غمام الرحمة، وينبوع الحياة في مناطق عدة من بلاد المسلمين، فأصلحوا بإذن الله ما فسد، وقوّموا اعوجاج مذاهب العقائد... فجُوبهت دعواهم بالازدراء أحيانا، وبالقبول أحيانا أخرى، ورُمي بعضهم بالكفر والضلال، وبقي الحال على سوء المآل. فإصلاح المجددين الربانيين كان محدود الزمان ومقيدا بمكان، ولم يكن مفوضا إليهم ذلك التجديد الشامل، الذي يخص المسلمين وغيرهم من الأديان والملل، فهذه المهمة لا ينالها سوى من اختاره الله واصطفاه لمهمّة عظمى لينجي المسلمين والعالم من فتن دجالية داهية ما رآها الأوائل بل أُخبروا عن عظيم شرها وفتنها، فهو من خدّام دين السيد المصطفى الأمين ﷺ، ومنَّ عليه رب العزة بخاتم الأولياء والمجددين، لأن مقامه رفيع الشأن عند الله الرحيم، ومصداق بشارة الرسول الكريم ﷺ، الذي أوجب على كل مسلم مبايعته ومؤازرته...

لقد بعث الله المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام على رأس القرن الرابع عشر للهجرة وصحح بأمر من الله مفاسد عقائد المسلمين، وأشاع براهين الدين الحنيف، وبدّد مطاعن القساوسة الصليبيين، والبراهمة الهندوس، وكافة الملل والنحل.. وأرسل

" لا يمكن أن يقترب من هذه النار سوى من هم ذوو عزائم إيمانية مستعدة للاحتراق في سبيل الله، إنها نار سرعان ما تنقلب إلى جنة روحانية، وهذا ابتلاءٌ عظيم و سنّةٌ إبراهيمية متكررة، لأن الله لا يترك أمثال هؤلاء يحترقون بتلك النار بعدما ظهر معدنهم في سبيل وجهه الكريم..... "

مؤلفاته إلى بلاد العرب والعجم، وإلى عقر ديار الدجال من أمم الغرب.. فحفد الله إليه الناس من كل فجّ عميق، وأقام عز وجل بندائه ويديه المباركتين جماعة مؤمنة من أنصار الدين، فكانوا في التقوى والإيمان ثلةً من الآخَرين بعد ثلة من الأولين..، وأشاع الله ذكره في شتى الأصقاع والبقاع، بعدما ظن أعداؤه أنه سيُترك وحيدا، ويعيش طريدا، بما كفّروه وما أشاعوا حوله من الأكاذيب..

إن الزمان يدعو الناس إلى الإيمان به، فالمسلمون ممن رفضوا دعواه تهددهم مخاطر مهلكة، لا سبيل لهم للخروج والنجاة منها إلا بالاستجابة لدعوة من اختاره الله لا بسبيل آخر.. لقد جربّوا شتى الوسائل لتحقيق العزّة التي تعيدهم إلى علياء الإسلام الغابر.. فلم يتحقق شيء من آمالهم رغم امتلاك أسباب أرضية، من أموال وثروات وروابط وهيئات دينية وسياسية.. ولم يبق أمامهم من سبيل آخر غير أسباب السماء.. فدعوة الإمام المهدي عليه السلام الذي أُرسل من رب كريم رحيم عند طوفان الضلال بها تُنْصَرُ الأمة، وتُنَجّى المِلّة، وتُزال الغُمَّة، فهي بريق الإسلام، ودرعه الحصين، التي ستقود جموع الأمة إلى ملاحم روحانية يعلو فيها صوت الإسلام فوق أصوات العِدَا، من دعاة الصلبان، وعبدة الأوثان، وكهنة الشيطان. فحربه بالدلائل لا السهام وذخيرته أدعية مستجابة في حربة سماوية ممددة.

لقد افترقت الأمة الإسلامية على يد رجال الدين، فجلبت كل الدمار الذي نراه على الأمة، فأراد الله أن يحييها، ويفرّج كربتها، ويمسح دمعتها، ويحقن دماءها، فأخذ سلطة الإمامة في يده وتولّى تنفيذها بنفسه باصطفائه للمسيح الموعود، لتربية الأمة وحمايتها والعودة بها إلى معين الإسلام الصافي، وحتى تعود الأمة إلى سابق عهدها،كان لا بد للناس أن يجدوا في دعوة من بعثه الله تعالى صعوبة ومشقّة، لأن دعوة من يبعثه الله من عنده تكون محاطة بسياج من النار التي لا يمكن لغير المتقين والصادقين تحملها، ولا يمكن لغير المتقين إلا رفضها والابتعاد عنها، كونها تكلفهم الكثير، فقبول دعوة المبعوث تسبب لهم الإحراج، وهجر الأقارب والأحباب، وقد يواجهون السب والشتم والحرمان، والرّشق بالحجارة، وبسبب هذه الظروف الصعبة لا يمكن أن يقترب من هذه النار سوى من هم ذوو عزائم إيمانية مستعدة للاحتراق في سبيل الله، إنها نار سرعان ما تنقلب إلى جنة روحانية، وهذا ابتلاءٌ عظيم و سُنّةٌ إبراهيمية متكررة، لأن الله لا يترك أمثال هؤلاء يحترقون بتلك النار بعدما ظهر معدنهم في سبيل وجهه الكريم، بل ينجيهم منها ويكرمهم كما فعل في حق سائر أنبيائه. وهكذا تزكي دعوة النبي الأمة، فتميز الخبيث من الطيّب.. إن الأمة تحيى بهذا السبيل الذي هو سنة من سنن الأنبياء ولا خيار لها إلا هذا الأمر الذي بدونه لن تقوم للمسلمين قائمة. إن جماعتنا الأحمدية التي هي دعوة المسيح الموعود عليه السلام خير شاهد على ذلك، فهي تحوي ملايين المبايعين الذين انتظموا في هذا الرباط الإيماني الذي أسسه سيدنا أحمد عليه السلام لإحياء الإسلام، ورغم كل المحن والمظالم والتضحيات الجسيمة كان وما زال المسلمون الأحمديون يتشبثون بثبات يندر أن تشهد له مثيلا بين أمم الأرض وحتى مسلمي اليوم، إلا إذا استحضرت سيرة الخوالد ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.. وهذا إيذانٌ عظيم بظهورساعة المصطفى ﷺ، وهو ما يسعى إليه كل مسلم أحمدي، وهذا ما يُطَمْئِنُ باله على مستقبل الدين الحنيف الذي ير أنه لن يحيى بغير هذا السبيل الذي ارتضاه الله ورسوله وأنبأ به وكأن لسان حاله يقول للمخالفين إن للإسلام ربٌّ يحميه وإمام زمانٍ يُحْيِيه.

النعمة من محض رحمة الله تعالى والأذى مترتب على أعمال الإنسان

وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢٢﴾

(سورة يونس)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني

لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الآية ٢٠)

شرح الكلمات

أمة: الأمة: الجماعةُ، الجيلُ من كل حي، الطريقةُ، الدينُ، الحينُ، القامةُ (الأقرب)

إختلفوا: اختلف: ضد اتفق. اختلف زيد عمرا: كان خليفته، جَعَله خلفَه؛ أخذه من خلفه. واختلف إلى الخلاء: تردد إليه. (الأقرب)

كلمة: الكلمة: اللفظُ كلُّ ما ينطق به الإنسان (الأقرب)

قُضي: قضى بين الخصمين: حكم وفصل (الأقرب)

التفسير

للآية عدة معانٍ منها:

الأول: لقد هدينا الناس في بداية الأمر إلى طريق سليم واحد، ولكنهم انحرفوا عنه فيما بعد وفسدوا.. أي أننا خلقنا الإنسان مجبولاً على الرشد والهداية وأخبرناه بالصراط السويّ، ولكنه انحرف عنه واتجه إلى الضلال. ونتوصل بهذا المعنى إلى الحقيقة بأن

الله تعالى إنما خلق الإنسان من أجل الهداية، ولذلك دلّه على سبيل الرشد والهدى، ولو أن الله تعالى خلقه لإلقائه في جهنم للأبد-كما يظن البعض لسوء فهمهم الآيات القرآنية (تفسير ابن جرير)- لوجّهه منذ البداية إلى طريق جهنمي، فإذا انحرف عنه أدخله الجنة!

الثاني: إن توحيد الناس إنما يتم دائما بواسطة الأنبياء. إننا نرسل إليهم نبيًا فيهديهم إلى الصراط السوي، ولكنهم يختلفون فيما بينهم بعد فترة، ولولا قضاؤنا منذ البداية أن لا نعذب قوما إلا بعد الإنذار والتحذير لقضينا على هؤلاء المختلفين. ولكنا نرسل إليهم بحسب هذا الوعد نبيًا آخر، فيتحدون مرة أخرى، ثم يشرعون بعد فترة في الاختلاف من جديد، وهكذا.

ولنتذكر، نظرًا إلى هذا المعنى، أن الذي يشتّت هذه الوحدة الحاصلة بواسطة الأنبياء إنما يدفع الدنيا إلى هوة الهلاك، ولذلك فإنه يستحق أشد العذاب.

الثالث: إن الناس دومًا يسلكون سبيلاً واحدًا هو معارضة أنبيائهم. فكما أنَّ الناس في الماضي عارضوا رسلهم وصدّوا عنهم، هكذا نرى دأبهم أيضًا. ولولا قضائي أنني ما خلقت الناس إلا لنيل الهداية وأن رحمتي فاقت غضبي لقضينا أمرهم وقطعنا دابرهم منذ زمن بعيد.

"وهذا يؤكد أن رؤية الآيات ليس بوسع كل إنسان، وإنما تتطلب رؤيتها عيوناً ترى بخشية ربها..."

﴿وَيَقُولُونَ لَو لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (الآية ٢١)

شرح الكلمات

الغيب: كل ما غاب عنك؛ ما غاب عن العيون (الأقرب)

التفسير

في قوله تعالى ﴿لولا أُنزل عليه آيةٌ من ربه﴾ وردت كلمة (من ربه) وصفًا للآية والمراد: لولا أُنزلت عليه آية بينة، لأن الآية النازلة من عند الله تكون آية بينة.. أي أنها تشير بنفسها إلى غاية نزولها وكأنها آية تتكلم بنفسها.

"وليكن معلومًا أن الآية تكون بمعنى العذاب إذا طالب بها الكفار، إلا أن يصرّحوا بمرادهم من الآية، فيعني قولهم هذا: لماذا لا ينزل الله علينا العذاب إذا كان محمد نبيًا صادقًا."

لقد دأب معارضو الأنبياء منذ القدم على ترديد كلمة واحدة: ما نزلت عليهم أية آية. ومما يثير الدهشة أنه رغم استهلال هذه السورة بقوله ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ كان ولا يزال أعداء الرسول ﷺ يقولون: ما نزلت على محمد أيـّةُ آية! وهذا يؤكد أن رؤية الآيات ليس بوسع كل إنسان، وإنما تتطلب رؤيتها عيوناً ترى بخشية ربها، وإلا فكيف ساغ لهؤلاء القوم حتى بعد نزول الآيات أن يظلُّوا مُصرّين على مطالبتهم قائلين: يا ليت نزلت معه آية. وفي زمننا أيضا كان ولا يزال المشائخ المعارضون لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يرددون الكلام نفسه أمام الناس: هل تظنوننا مجانين حتى نرفضه رغم نزول الآيات معه؟ ويتناسى هؤلاء أن أعداء النبي ﷺ أيضا ما كانوا فاقدي العقول إذ لم يصدقوه، بل إن العائق نفسه كان حائلاً دون تصديقهم إيَّاهُ..أي خُلوُّ القلوب من خشية الله، فعميت أعينهم فلم يبصروا

الآيات النازلة عليه.

وليكن معلومًا أن الآية تكون بمعنى العذاب إذا طالب بها الكفار، إلا أن يصرّحوا بمرادهم من الآية، فيعني قولهم هذا: لماذا لا ينزل الله علينا العذاب إذا كان محمد نبيًا صادقًا.

ويتضح من قول الله تعالى ﴿إنما الغيب لله﴾ أنه ليس ضروريا لمعرفة صدق الأنباء الإلهية أن يحدَّد بالضبط موعد تحققها، وإلا لما قال الله لنبيه أن قل لهم: إن العلم بموعد نزول العذاب هو عند الله وحده، بل أخبرهم بموعده عند سؤالهم عنه. ولكنه اكتفى بقوله: العلم بموعده عند الله، وعندما يحين نزوله تتجلى عليكم الحقيقة تلقائيًا.

فالآية تتضمن درسًا للذين يعتقدون أن الأنباء الغيبية يجب أن يحدَّد موعد تحققها، فعليهم أن يصححوا تفكيرهم وموقفهم من الأنباء. عندما يقع أمر عظيم غير عادي بناءً على النبأ الإلهي بحيث لا يمكن أن يسمَّى صدفةً فيجب ألا ينكر تحققه كل إنسان ذي فطرة سليمة، بحجَّة أنّه كان المفروض أن يتحقق النبأ في وقت كذا أو كذا، لأنَّ مثل هذا التصرف لا يدل إلا على تعنته وعناده.

وقوله تعالى ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ يشتمل على ردٍّ لطيف على مطالبة الكفار بالعذاب، حيث يقول الرسول: إني أنا الذي يجب أن يضيق ذَرعًا على تأخر العذاب، لا أنتم، إذ تجعلونني أنا المسكين عُرضة لعذابكم وعدوانكم كل يوم. فلماذا تتعجلونه، بدلاً مني. أنتم قابعون في بيوتكم مطمئنين، بينما أتعرض أنا للتعذيب والإهانة، ولا يُسمح لي بالخروج من عتبة بيتي، ورغم هذا كله فأنا مطمئن متمسك بأهداب الصبر، وأمَّا أنتم فإنَّكم قلقون بسبب تأخر العذاب. أيها الحمقى، طالما أنا المضطهد أنتظره صابرا فلماذا يصعب عليكم انتظاره؟!

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (الآية ٢٢)

شرح الكلمات

أذقنا: ذاق المكروه: نزل به فقاساه. أذاقه: صيّره يذوق. والذوق يكون فيما يُكرَه ويُحمد. (الأقرب).

ضرّاء: الضرّاء: الشدةُ، النقصُ في الأموال والأنفس، الزمانةُ (أي العاهة)، وهي اسم مؤنث من غير تذكير (الأقرب)

مكرًا: المكر: الخداعُ، جزاءُ المكر، سُمّي به كما سمّي جزاء السيئة سيئةً مجازًا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ، مَكَرَ الله فلانا: جازاه على المكر. وقيل: المكر صرفُ الإنسان عن مقصده بحيلة، وهو نوعان: محمود يُقصد فيه الخير ومذموم يقصد فيه الشر الأقرب)

التفسير

قال الله من قبل (في الآية رقم ٢٠) لقد سبق قضاؤنا أننا خلقنا الناس لأجل رحمتنا، وأننا عملاً بقرارنا هذا نعاملهم دائما بالرحمة. وفي الآية التالية لها قال: إن الناس يطالبون رسلنا بالعذاب، ولكنا لا نتعجل في إنزاله عليهم بل ننزله على مهل، لكي يهتدي منهم من كان له نصيب من الهدى. وقال في هذه الآية: لا ننزل العذاب على مهل فحسب، بل لا ننزله دفعة واحدة، وإنما نصيبهم

بقسط منه ثم نرفعه لكي يدركوا أن تكذيب الرسل يعرّض الإنسان للعذاب، وأن العذاب قادم لا محالة عليهم وبالتالي يرتدعون عن سلوكهم المشين ويكفون عن الظلم والعدوان. ولكن أصحاب الطبائع الشريرة لا يبالون بهذا النصح والإنذار، وإنما دأبهم أن يرتدعوا قليلاً عند نزول العذاب، وما أن نخففه عنهم حتى يستأنفوا التنكر لآياتنا ورسلنا من جديد. والحق أننا أشد منهم عذابًا وأسرع منهم مكرًا، ولكنا نؤجله عمدًا، فلا أعمالهم خافية علينا حتى نعجل بالانتقام منهم خوفًا من نسياننا إياها، كما أنّهُ لم يضق بنا الوقت لإنزال العذاب عليهم بحيث نخاف أننا إذا لم نعاقبهم في وقت معيَّن فلن نقدر على عذابهم في موعد لاحق. كلا بل إننا لقادرون على ضربهم في أي وقت نشاء، كما لا تخفى علينا منهم خافية وإن أخفوها.

كما تبين الآية أيضا أن من فطرة الإنسان أنه إذا أنعم الله عليه برحمة من لدنه ظن أنه سيعيش على الدوام دائما في راحة ورخاء، مع أنه لو فكر – وهو في هذا اليسر والرخاء – في ساعة العسر والبلاء ودبّر لها، لنال راحة أطول ورخاء أكثر.

ومن المؤسف أن المسلمين لم يعوا هذا الدرس القرآني أيضا، فكان مآلهم هذا الذل والهوان، بل إنهم لا يعملون به اليوم، إذ لا يحافظون على أموالهم وثرواتهم بحكمة وتعقّل، بل يبذرونها تبذيرًا، أو يبخلون بها وقت الإنفاق، والنتيجة في الحالتين واحدة: الهلاك والدمار.

إن الآية تحمل أيضًا ردًا على تساؤل الكفار السابق: إذا كان محمد صادقًا في دعواه فلماذا لا يأتينا بالآية أي بالعذاب؟ فأجاب الله فيها: لقد أنزلنا صنوفاً من العذاب، ولكننا نردفه برحمة منا عملاً بسنتنا المستمرة، ولكنكم سرعان ما تنسون العذاب لشقاوة قلوبكم وتأخذون في المطالبة به من جديد.

" .... المسلمين اليوم مصابون بهذا الداء أيضا. تحل بهم آفة بعد آفة وتنتابهم كارثة تلو كارثة، ولكن ما أن يكرمهم الله تعالى بين محنة وأخرى بساعات من الرحمة وفق سنته مع جميع المخلوقات إلا ويعودون إلى غفلتهم السابقة دون التفكير في سبيل النجاة مستقبلاً. "

وإنه لمما يبعث على الأسف أن المسلمين اليوم مصابون بهذا الداء أيضا. تحل بهم آفة بعد آفة وتنتابهم كارثة تلو كارثة، ولكن ما أن يكرمهم الله تعالى بين محنة وأخرى بساعات من الرحمة وفق سنته مع جميع المخلوقات إلا ويعودون إلى غفلتهم السابقة دون التفكير في سبيل النجاة مستقبلاً.

وبيّن بقوله ﴿قل الله أسرعُ مكرًا﴾ أن مكائدهم لن تأتي بالنتائج المنشودة، لأن كيدنا أسرع نتيجةً من كيدهم، فكل ما يكيدون به نرتب عليه عواقبه أولاً بأول، وكلما دبّروا مكيدة قابلناها بما يحبطها ويفشلها. أما إذا كدنا نحن بهم كيدًا فسوف تظهر نتائجه قبل أن ينتبهوا إليها.

هناك من يعترضون: لماذا يُطحن الأبرياء في رحى العذاب عندما

يحل بالظالمين؟

الواقع أن هؤلاء المعترضين لا يرون الوجه الآخر من الصورة، كيف أن الله تعالى – من أجل هداية زمرة من الناس – يمنح الأمان لآلاف من الأشرار. أما وقوع بعض الأبرياء في الأذى مع الظالمين فذلك لأن الناس ذوو طباع مَدَنية يفضّلون العيش معًا فيتأثر بعضهم من بعض، ولا بد أن يتقاسموا إلى حد ما أفراحَهم وأتراحَهم. ولذلك فعندما يحل العذاب بالظالمين يصاب جيرانهم الأبرياء أيضا ببعض الأذى.

لقد نسب الله هنا الرحمة إلى نفسه دون الضراء. ذلك أن النعمة تنزل بمحض رحمة الله تعالى، وأما الأذى فيترتب على أعمال الإنسان نفسه. وبقوله تعالى ﴿إذا لهم مكرٌ في آياتنا﴾ أشار أيضا إلى أننا ننزل عليهم النعم ونصنع بهم الجميل، ولكن هؤلاء يتنكرون لصنيعنا ويحاربوننا بنعمنا. نمدّهم بالأموال وغيرها فيستخدمونها لمحاربة رسلنا ومخالفة تعاليمنا.

تتقدم أسرة التقوى إلى المسلمين كافة وإلى قرائها الأفاضل خاصة
بأحر التهاني بمناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة
أهلّها الله علينا باليُمن والإيمان والسلامة والإسلام
والتوفيق لما يحبه ويرضاه

عدالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

جاء رجل من مصر إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال له: أنصفني يا أمير المؤمنين. قال سيدنا عمر: ومن ظلمك ؟ قال الرجل: ابن والي مصر، فقد تسابقت معه، فسبقته، فضربني، وقال لي: كيف تسبقني وأنا ابن الأكرمين ؟!

غضب سيدنا عمر رضي الله عنه أشد الغضب، وطلب من الرجل الانتظار في المدينة. استدعى الخليفة الوالي وابنه وقال للرجل: قُم واضرب ابن الأكرمين كما ضربك. ثم قال كلمته المشهورة: «متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا!؟»

من نفحات أكمل خلق الله
محمد المصطفى ﷺ

عن عَبْدَ اللَّه بْنَ مَسْعُود أن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا. (صحيح البخاري، كتاب العلم)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثَةٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. (سنن النسائى، كتاب الوصايا)

عن ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالك عَنْ أَبِيه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاء، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاء، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْه، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّار. (سنن الترمذي، كتاب العلم)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللَّهِ أَو أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّه فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ. (سنن الترمذي، كتاب العلم)

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن الْهُدَى وَالْعِلْم كَمَثَل غَيْث أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ منْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبلَتْ المَاء فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَ منْهَا أَجَادبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا منْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائفَةً منْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هيَ قِيعَانٌ لا تُمْسكُ مَاءً وَلا تُنْبتُ كَلأً. فَذَلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّه وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ به. (صحيح مسلم، كتاب الفضائل)

قُتل الحسين سيد المظلومين

قال حضرة مرزا غلام أحمد القادياني، الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه:

مَن مِن المؤمنين يمكن أن يشك في أن الإمامين الحسن والحسين – رضي الله عنهما – كانا من الأخيار ذوي الكمال والعفة والعصمة وأئمة الهدى. وكانا، من دون شبهة، من آل النبي ﷺ ظاهرًا وباطنًا. (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ص ٣٦٤)

وقال عليه السلام ما تعريبه:

كان الحسين رضي الله عنه طاهرًا مطهرًا، ولا ريب أنه من الأخيار الذين يُطهّرهم الله ويُترِعهم بمحبته؛ ولا جرم أنه من رؤساء أهل الجنة. وإن بغضه، ولو مثقال ذرة، يؤدي إلى سلب الإيمان. إن هذا الإمام أسوة حسنة لنا في تقواه وحبه لله، وصبره واستقامته وزهده وعبادته، وإنّا على آثار هدي هذا الإمام المعصوم لمقتدون. لقد هلك القلب الذي عاداه، وقد أفلح القلب الذي أحبه بصورة عملية، والذي انعكست في مرآته، نتيجة اتباعه الكامل له، جميعُ ملامحه من إيمان وخُلق وشجاعة وتقوى واستقامة وحب لله تعالى، انعكاسَ صورة الإنسان الجميل في المرآة الصافية. إن هؤلاء القوم خافون عن أعين الدنيا، ولا يدرك عظمتهم إلا الذي هو منهم. إن عين الدنيا لا يمكن أن تعرفهم لأنهم بعيدون عنها كل البعد. وهذا هو السبب وراء استشهاد الحسين رضي الله عنه حيث لم تعرفه الدنيا. متى أحب أهل الدنيا شخصًا من الأطهار الأخيار في عصره حتى يحبّوا الحسين رضي الله عنه في عصره؟ إن احتقار الحسين لمن الشقاوة البالغة والكفر البواح. ومن احتقر الحسين رضي الله عنه أو غيره من الأئمة المطهرين العظام، أو تفوه بكلمة فيها استخفاف بهم، فقد أضاع إيمانه، لأن الله – جل شأنه – يصبح عدوّا لمن يعادي عباده المختارين المحبوبين. (مجموعة الاشتهارات مجلد ٣ ص ٥٤٥).

ويحكي سيدنا المسيح الموعود إحدى رؤاه فيقول ما نصه:

"كنت ذات يوم فرغت من فريضة المساء وسننها، وأنا مستيقظ، ما أخذني نوم ولا سِنَةٌ وما كنت من النائمين. فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوت صَكِّ الباب. فنظرت فإذا المدَكُّون يأتونني مسارعين. فإذا دنَوا مني عرفتُ أنهم خمسة مباركة.. أعني عليًّا مع ابنيه وزوجته الزهراء وسيد المرسلين. اللهم صل وسلم عليه وآله إلى يوم الدين. ورأيت أن الزهراء وضعتْ رأسي على فخذها ونظرتْ بنظراتٍ تحنن كنتُ أعرف

في وجهها. ففهمتُ في نفسي أن لي نسبة بالحسين وأشابهه في بعض صفاته وسوانحه، والله يعلم وهو أعلم العالمين. ورأيتُ أن عليًّا ﷺ يريني كتابًا ويقول هذا تفسير القرآن.. أنا ألفته، وأمرني ربي أن أعطيك. فبسطتُ إليه يدي وأخذتُه. وكان رسول الله ﷺ يرى ويسمع ولا يتكلم كأنه حزين لأجل بعض أحزاني، ورأيته فإذا الوجه هو الوجه الذي رأيتُ من قبل، أنارت البيت من نوره، فسبحان الله خالق النور والنورانيين. (التبليغ ص ١٠٨-١٠٩ طبعة ٢٠٠٤، إسلام آباد، المملكة المتحدة).

وبصفته ﷺ حكمًا عدلاً قد أصدر حكمه الفيصل في النزاع الدائر بين أهل السنة والشيعة، فقال ما نصه:

"العجب أن الشيعة يُقرّون بأن أبا بكر الصدّيق آمن في أيام كثرة الأعداء، ورافق المصطفى في ساعة الشدّة والابتلاء، وإذا خرج رسول الله ﷺ فخرج معه بالصدق والوفاء، وحمل التكاليف وترك المألف والأليف، وترك العشيرةَ كلها واختار الرب اللطيف، ثم حضر كل غزوة وقاتل الكفار وأعان النبي المختار، ثم جُعل خليفة في وقت ارتدت جماعة من المنافقين، وادعى النبوة كثير من الكاذبين، فحاربهم وقاتلهم حتى عادت الأرض إلى أمنها وإصلاحها وخاب حزب المفسدين.

ثم مات ودُفن عند قبر سيد النبيين وإمام المعصومين، وما فارق حبيبَ الله ورسوله لا في الحياة ولا في الممات، بل التقيا بعد أيام معدودة فتهادا تحية المحبين. والعجب كل العجب أن الله جعل أرض مرقد نبيه، بزعمهم، مشترَكة بين خاتم النبيين والكافرين الغاصبين الخائنين!! وما نجّا نبيه وحبيبه من أذية جوارهما بل جعلهما له رفيقين ومؤذيين في الدنيا والآخرة، وما باعده عن الخبيثين!! سبحان ربّنا عما يصفون، بل أَلحَق الطيبين بإمام الطيبين. إن في ذلك لآيات للمتبصّرين.

فتفكّر يا من تحلّى بفهمٍ، ولا تركَنْ من يقين إلى وهم، ولا تجترئ على إمام المعصومين. وأنت تعلم أن قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم روضة عظيمة من روضات الجنة، وتبوَّءَ كلَّ ذروة الفضل والعظمة، وأحاط كل مراتب السعادة والعزّة، فما له وأهل النيران؟ فتفكَّرْ ولا تختَرْ طرق الخسران، وتأدّبْ مع رسول الله يا ذا العينين، ولا تجعل قبره بين الكافريْن الغاصبَيْن، ولا تُضعَفْ إيمانك للمرتضى أو الحسيْن، ولا حاجة لهما إلى إطراءك يا أسير المَيْن، فاغمدْ عضْبَ لسانك وكنْ من المتقين. أيرضى قلبك ويسرّ سربك أن تُدفَن بين الكفار وكان على يمينك ويسارك كافران من الأشرار؟ فكيف تُجوّز لسيد الأبرار ما لا تُجوّز لنفسك يا مورد قهر القهّار؟ أتُنزل خير الرسل منزلة لا ترضاها، ولا تنظر مراتب عصمته وإياها؟ أين ذهب أدبك وعقلك وفهمك، أو اختطفته جنٌّ وهمك وتركتك كالمسحورين؟ وكما صُلتَ على الصدّيق الأتقى كذلك صُلتَ على عليّ المرتضى، فإنك جعلتَ عليّا.. نعوذ بالله.. كالمنافقين، وقاعدًا على باب الكافرين...."

ثم يقول حضرته أن الشيعة المتعصّبين إذا سئلوا: "مَن كان أول من أسلم من الرجال البالغين وخرج من المنكرين المخالفين، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر.

ثم إذا سئل: من كان أول من هاجر مع خاتم النبيين ونبذ العلق وانطلق حيث انطلق، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر. ثم إذا سئل: من كان أول المستخلفين ولو كالغاصبين، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر. ثم إذا سئل: من كان جامع القرآن ليُشاع في البلدان، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر. ثم إذا سئل من دُفن بجوار خير المرسلين وسيد المعصومين، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر وعمر.

فالعجب كل العجب أن كل فضيلة أُعطيت للكافرين المنافقين، وكل خير الإسلام ظهرت من أيدي المعادين! أيزعم مؤمن أن أول لبنة الإسلام كان كافرا ومن اللئام؟ ثم أول المهاجرين مع فخر المرسلين كان كافرا ومن المرتدين؟ وكذلك كل فضيلة حصلت للكفّار حتى جوار سيد الأبرار، وكان عليّ من المحرومين؟ وما مال إليه الله بالعدوى وما أجدى من جدوى، كأنه ما عرفه وأخطأ من التنكير واحْرَوْرَفَ في المسير، وإنْ هذا إلا كذب مبين.

فالحق أن الصدّيق والفاروق، كانا من أكابر الصحابة وما أَلَتا الحقوق، واتّخذا التقوى شرعة، والعدل نُجْعة، وكانا ينقّبان عن الأخبار ويفتّشان من أصل الأسرار، وما أرادا أن يلفيا من الدنيا بغية، وبذلا النفوس لله طاعة. وإني لم ألق كالشيخين في غزارة فيوضهم وتأييد دين نبي الثقلين. كانا أسرع من القمر في اتباع شمس الأمم والزمر، وكانا في حبه من الفانين. واستعذبا كل عذاب لتحصيل صواب، ورضوا بكل هوان، للنبي الذي ليس له ثان، وظهرا كالأسود عند تلقي القوافل والجنود من ذوي الكفر والصدود، حتى غلب الإسلام وانهزم الجمع، وانزوى الشرك وانقمع، وأشرقت شمس الملّة والدين. وكانت خاتمة أمرهما جوار خير المسلمين، مع خدمات مرضية في الدين، وإحسانات ومنن على أعناق المسلمين.

إن الذين يُفضلون عليًّا على الصدّيق لا يرجعون إلى هذا التحقيق، ويتهافتون على ثناء المرتضى ولا ينظرون مقام الصدّيق الأتقى، فاسأل الذين يُكفّرون الصدّيق ويلعنون، وسيعلم الذين ظلموا بأي منقلب ينقلبون." (سر الخلافة، الخزائن الروحانية مجلد ٨ ص ٣٤٣-٣٤٦)

وأضاف قائلا: "أوذي المرتضى من الأقران، ودِيستْ خلافته تحت أنواع الفتن وأصناف الافتنان. وكان فضل الله عليه عظيمًا، ولكن عاش محزونا وأليما، وما قدر على أن يشيع الدين ويرجم الشياطين كالخلفاء الأولين. بل ما فرغ عن أسنّة القوم، ومُنع من كل القصد والرَّوم، وما ألّبوه بل أضبوا على إكثار الجور، وما عدوا عن الأذى بل زاحموه وقعدوا في المَور، وكان صبورا ومن الصالحين. فلا يمكن أن نجعل خلافته مصداق هذه البشارة، فإن خلافته كانت في أيام الفساد والبغي والخسارة، وما ظهر الأمن في ذلك الزمن، بل ظهر الخوف بعد الأمن، وبدأت الفتن، وتواترت المحن، وظهرت اختلالات في نظام الإسلام، واختلافات في أمة خير الأنام، وفُتحت أبواب الفتن، وسدّد الحقد والضغن. وكان في كل يوم جديد نزاعُ قوم جديد، وكثرت فتن الزمن، وطارت طيور الأمن، وكانت المفاسد هائجة، والفتن مائجة، حتى قُتل **الحسين سيد المظلومين**." (سر الخلافة، الخزائن الروحانية مجلد ٨ ص ٣٥٣).

حِكَمٌ ونَوَادِر

إعداد: جمال أغزول (المملكة المغربية)

* لو صُوِّرَ الصّدق لكان أسدًا ولو صُوِّرَ الكذب لكان ثعلباً!

* معاتية الإخوان خير من فقدهم.

* ترك الذنب أيسر من طلب التوبة.

قال بعض العقلاء:

- إن أردت صاحبا، يكفيك الله
- إن أردت مؤنسا، يكفيك القرآن
- وإن أردت واعظا، يكفيك الموت
- وإن أردت كنزاً، تكفيك القناعة.

هل تعلم

* أن حدائق بابل المعلقة أحد عجائب الدنيا السبعة، بناها نبوخذنصر ملك بابل الكلداني وقد أقامها على شكل عقود من الحجر يصل ارتفاعها ٣٥٠ قدماً !

* أن آخر معقل من الأندلس المفقود سقط في يد أعداء الإسلام هو قرطبة!

من مآثر الأبرار

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «من كان يحبُّ أن يعلم أنه يحبّ الله فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحبّ القرآن فهو يحبّ الله، فإنما القرآن كلام الله»

أبيات لها معان: (الإمام الشافعي)

و لا خير في وُدّ إمرِيءٍ مُتَلَوِّنٍ ... إذا الرّيح مَالَتْ مالَ حيث تميل

وما أكثر الإخوانَ حين تَعُدُّهُم ... ولكنّهم في النّائباتِ قليل

الكفارة.. عقاب بريء على جرم ارتكبه غيره

لحضرة ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله تعالى رحمة واسعة)
الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

هذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة للدفاع عن الحق الذي قامت عليه المسيحية الأولى النقية التي صدع بها المسيح الناصري عيسى بن مريم عليه السلام. كما أنه بيان يكشف الحقيقة التي حجبَها تجّار الدين وسماسرة الخلاص، زبانية الترهيب وأصحاب صكوك الغفران.

والحق أن العقائد المسيحية قد اكتسبت صورتها الحالية من خلال عملية تغيير ممتدة على تاريخ المسيحية كله تقريبًا. فبدلا من الخوض في جدال لا نهاية له حول عملية التغيير تلك، اختار الكاتب دراسة العقائد المسيحية الحالية واختبارها على محكّ المنطق والعقل. وبالإضافة إلى موضوعات أخرى قد تمّ في هذا الكتاب بحث مسائل هامة كبنوة المسيح، الكفّارة، الثالوث، المجيء الثاني للمسيح.

هذا عزيزي القارئ باختصار شديد هو محتوى هذا الكتاب القيّم: "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" لحضرة ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة). ورأت أسرة "التقوى" نشره على صفحاتها عبر حلقات متسلسلة نظرا إلى الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتًا وصورةً وكتابةً بُعَيد الدمار الذي حلّ – ولا يزال يحلّ – بالمسلمين وأراضيهم من قِبل "الدجال".. القوى المادية للمسيحية بالتواطؤ مع الصهاينة. ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب بيان حُبٍّ صادق مخلص للمسيح والمسيحيين في جميع أنحاء المعمورة. كما أنه رسالة حبّ لهم، لأنه يقودهم إلى حقيقة مَن يحبّون، وما يحبّون: المسيح الحق، والمسيحية الحقة. ولقد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضَلالَ من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّه إلى هداية رب العالمين.

وقد حصل شرف نقل الكتاب إلى اللغة العربية للكاتب السوري الأستاذ محمد منير الإدلبي وراجعه ثُلّة من أبناء الجماعة المتضلّعين في اللغة والدين. "**التقوى**"

الخطيئة الموروثة

لنفترض جدلاً أن آدم وحوّاء قد أخطآ بالمعنى الحرفي للخطيئة، كما يصف العهد القديم، وعوقبا على ما اقترفاه من خطيئة؛ وكما يُروى فإن العقوبة لم تقتصر عليهما فقط، بل امتدّت لتشمل ذريتهما بأكملها!

وما دام الحكم بعقاب الخاطئَين قد صدر وقد عوقبا به أيضًا فأين الحاجة إلى أي عقاب آخر؟ إذ من المنطقي أنه عندما يتم عقاب أحد على خطيئة، ينتهي الأمر؛ وعندما يصدُر حكمٌ فليس من حق أحد أن يضيف عقابًا فوق عقاب.

وفيما يتعلق بآدم وحوّاء فإنهما لم يُؤنَّبا بشدّة فحسب، بل نالا أيضًا من العقاب فوق ما كانا يستحقّانه. وطبيعة العقاب التي امتدّت إلى ذرّيتهما هي أيضًا موضع سؤال كبير. ولقد تحدّثنا حول ذلك بما فيه الكفاية، ولكن ما نبغي التأكيد عليه هنا هو أمرٌ يشكّل انتهاكًا أشدّ فظاعة للعدل المطلق! فأَنْ نُعاقَب باستمرار على أخطاء آبائنا هو أمر، ولكن أنْ نُجبَر على الاستمرار بارتكاب الخطايا نتيجة لأخطاء آبائنا الأولين، فهو أمر شنيعٌ آخر.

دعونا ننظرْ في الأمر بالاستناد إلى الأسس المتينة للخبرة الإنسانية الواقعية، ونحاولْ من خلال خبرتنا اليومية فهمَ الفلسفة المسيحية المتعلقة بالجريمة

والعقاب. لنفرض أن حُكمًا قد صدر بحقّ مجرم، وكان الحكم قاسيًا جدًّا بالنظر إلى الجرم المرتكَب. إن ذلك طبعًا يمكن أن يؤدّي إلى استنكارٍ صارخ وشديد من قِبل كلّ إنسانٍ عاقل، لكونه عقابًا غير عادل؛ إذ إنه لا يتناسب مع الخطيئة المرتكبة، بل هو أشدّ منها! فمن هذا المنطلق يصعب علينا جدًّا أن نؤمن أن العقاب الذي أُنزل على آدم جزاءَ خطيئته قد صدر عن إله عادل. إنه ليس قضية عقاب غير متناسب، بل هو – حسب مفهوم المسيحية للتصرف الإلهي – عقاب تجاوز زمن آدم وحواء وامتد إلى ذريتهما جيلاً بعد جيل. ومعاناة الأولاد بسبب خطيئة آبائهم، دون أدنى شكّ، هو التمادي الواضح في انتهاك العدالة إلى أقصى الحدود، لكننا لا نتحدث هنا عن ذلك. ولو قادنا سوء الحظّ إلى أن نَشهد قاضيًا معاصرًا يُصدر حُكمًا على مجرم، فيُجبر أولاده وأحفاده وأولاد أحفاده إلخ.. بحكم القانون، على الاستمرار في الخطيئة وارتكاب الجرائم، ثم يُعاقبهم على ذلك إلى الأبد؛ فماذا عساه أن يكون ردّ فعل المجتمع البشري المعاصر الذي يتمتع بشعور عالمي للعدالة نتيجة الحضارة الحديثة؟

ولا بدّ هنا من تذكير القارئ الكريم بأن هذا المفهوم المتعلّق بالخطيئة الموروثة إنما هو مجرد تفسير خاطئ من قبل "بولُس"، ولا يصحُّ أن يُعزى إلى تعاليم العهد القديم؛ وكتب العهد القديم حافلة بالبراهين المناقضة لهذا المفهوم. في القرن الخامس عشر دخل أغسطين مطرانُ هيبو (Hippo) في مواجهةٍ مع حركة البيلاجيين (Pelagian)، حول الجدل المتعلق بطبيعة سقوط آدم وحوّاء. فأَعلن أن البيلاجيين هراطقة، لأنهم كانوا يعلِّمون الناسَ أن خطيئة آدم قد أثّرت فيه وحده ولا يمتد أثرها إلى الجنس البشري كله؛ وإن كلّ إنسان يولد مُبرّأ من الخطيئة؛ ولديه القدرة على أن يعيش حياة بلا خطيئة؛ وكان ثمة أناس قد نجحوا في ذلك. فهؤلاء الذين كانوا على الحق قد وُصِموا بأنهم هراطقة! وهكذا جُعل النهار ليلاً والليلُ نهارًا! وحُوّلت الهرطقةُ حقيقة! والحقيقةُ هرطقةً!

"ولا بدّ هنا من تذكير القارئ الكريم بأن هذا المفهوم المتعلّق بالخطيئة الموروثة إنما هو مجرد تفسير خاطئ من قبل «بولُس»، ولا يصح أن يُعزى إلى تعاليم العهد القديم، وكتب العهد القديم حافلة بالبراهين المناقضة لهذا المفهوم."

انتقال الخطيئة

تعالوا معنا الآن لنعيد فحص مسألة أن الله لا يغفر للخاطئين دون أن يعاقبهم، لأن ذلك منافٍ لصفة العدل فيه تعالى.

يكاد المرء يمتلئ رعبًا حين يدرك أنه على مدى قرن بعد قرن ظلّ المسيحيون يؤمنون بشيء هو بكلّ تأكيد منافٍ للعقل البشري ومناقض للضمير الإنساني. قولوا – بالله عليكم – كيف يمكن أن يغفر الله لشخص خاطئ – في الدنيا أو في الآخرة – لمجرد أن شخصًا بريئًا قد تطوّع لأن يعاقَب بدلاً منه؟

فمجرد أن يفعل الله ذلك يكون قد انتهك أهمَّ أسس العدل ومبادئه. فالشخص الخاطئ هو الذي يجب أن يتحمل وزر خطاياه. وبالاختصار، فلو نُقل العقاب إلى شخص آخر لأدى ذلك إلى كثير من المشاكل المستعصية. يجادل بعضُ رجال الدين المسيحي بأن مثل هذا النقل أو التحويل للعقاب لا يناقض أيّ مبدأ للعدل، وذلك لأن شخصًا بريئًا تطوّع لتلقّي العقاب بدلاً من الشخص الآخر. ويسألون: ماذا عساكم تقولون في حالة رجلٍ مثقَلٍ بديون لا يقدر على تسديدها، فيقوم رجلٌ آخر محسن تقيّ ويقرر أن يفرّج

عنه كربتَه ويسدّد عنه كاملَ ديونه؟ جوابنا على هذا السؤال هو أننا نقدّر جدًّا لهذا المحسن عملَه المتميّز بالرحمة والتضحية والكرم الكبير، ولكن ماذا عسى أن يكون ردّ فعل الشخص الذي يواجهنا بالسؤال التالي: إذا كانت الديون الواجب تسديدها تُقدر بالتريليونات من الجنيهات الإسترلينية، ثم تصدى محسنٌ وأخرج من جيبه بنسًا واحدًا بغية إلغاء جميع تلك الديّون الهائلة مقابلَ هذا البنس المقدَّم! إن ما نجده في قضية يسوع المسيح بأنه عرض نفسه للعقاب على خطايا جميع البشر، هو في الحقيقة أمر أشدّ خيالاً وغرابة من ذلك. ثم إن الأمر لا يتعلق بمَدين واحد أو جميع المدينين في جيل واحد فحسب، بل إننا نتحدث هنا عن البلايين من البشر الخاطئين الذين قد وُلدوا أو سيولدون إلى يوم القيامة!

ولكن ليس هذا كل ما في الأمر، لأن النظر في الجريمة من خلال قضية مَدين عليه دَين لشخص آخر هو تعريف ساذج جدًّا للخطيئة لم أر نظيره من قبل! إن هذا السيناريو الذي يُقدَّم لَحَريٌّ أن يشغل انتباهنا أكثر قليلاً قبل أن نتحوّل إلى جوانب أخرى تتعلق بالجريمة والعقاب.

دعونا نتفكّر الآن في قضية مَدين اسمه زيد وهو مدين بمئة ألف من الجنيهات لشخص اسمه عَمْرو. لو أن محسنًا، بكامل قواه العقلية، يريد بجدّية وإخلاص أن يريح المَدين من عبء ديونه، فإن العرف العام يلزمه أن يسدّد لعَمْرو جميع الدَّين المستحق على زيد. ولكن لنفترض أن المحسن المشار إليه يتقدّم ويلتمس أن يُعفى زيد من جميع مسؤولياته المتعلقة بدَفع ما عليه من دَين لعَمْرو، وبدلاً من ذلك يُجلَد (المحسنُ) ويُضرب قليلاً أو يُسجنَ لمدّة ثلاثة أيام على الأكثر بدلاً من زيد. فلو حدث مثل ذلك فعلاً في الحياة الواقعية لكان من الممتع مشاهدةُ وجوه القاضي المَذهول المتحير وعمرو الدائن والمحسن المسكين!

ولكن المحسن لا يزال يريد إتمام التماسه الرحمةَ للمدين، ويشترط المزيد قائلاً: "سيدي القاضي، ليس هذا كل ما أبغيه مقابل تضحيتي، بل أرجو أيضًا أن يُعفى من الديون جميعُ المَدينين في كل أنحاء المملكة، سواء الأحياء منهم أو الذين سيولدون فيما بعد حتى نهاية الزمن، وذلك مقابل معاناتي لثلاثة أيام وثلاث ليال. عند هذا الحدّ يحتار العقل ويكاد يصاب بالجنون!!

لكَم يتمنى الإنسان هنا أن يقترح على الله العادل أن يُعوّض، ولو إلى حد ما، أولئك الذين نُهبت ثمار جهودهم وما ادّخروه لحياتهم. ولكن يبدو أن الإله المسيحي على المجرمين أرحمُ منه على الأبرياء الذين يعانون على أيدي المجرمين!!

إنه تصور غريب حقًّا للعدالة التي تؤدي إلى مغفرة اللصوص والمغتصبين والمسيئين للأطفال ومعذِّبي الأبرياء ومرتكبي جميع أنواع الجرائم الوحشية في حق البشرية، بشرط أن يؤمنوا بيسوع المسيح ولو في آخر لحظات حياتهم! وماذا عن الدَّين الذي تراكم بلا حدود على هؤلاء المجرمين والذي يدينون به لضحاياهم المعذَّبة؟ فهل الدقائق المعدودة التي قضاها يسوع المسيح في الجحيم تبدو كافية لتطهير حياتهم الحافلة بالجرائم البشعة على مدى الأجيال، والتي لم يُعاقَبوا عليها؟

استمرارية العقاب

لنحاول الآن أن نتفكّر في نوع آخر من الجريمة التي هي أشدّ خطرًا مما سبق ذكره، ولا يمكن للفطرة البشرية أن تقبل تحويل عقوبتها ومسئوليتها لشخص آخر. مثلا لو أساء أحد إلى طفلة واغتصبها ثم قتلها، فإن المشاعر البشرية في مثل هذه الحالة ستُنتهَك إلى حدّ لا يُطاق. ولنفترض أن مثل هذا الشخص يستمرّ في ارتكاب مثل هذه الجرائم أو ما هو أبشع منها مسبِّبًا المعاناةَ لمن حوله، دون أن يُقبَض عليه ويقدَّم للعدالة؛ وبعد أن يكون قد عاش حياته مجرمًا، دون أن يعاقبه بشر، ويقترب من الموت، ولكنه حتى يفلت

من العقاب الذي ينتظره يوم القيامة على ما اقترفه، يقرّر فجأة أن يؤمن بيسوع المسيح كمخلِّص له؛ فهل تذوب فجأة جميعُ جرائمه وخطاياه وتصير عدمًا، وهل سيُترك حرًّا يدلف إلى العالم الآخر نقيًا من الذنوب كمن ولدته أمه؟

ربما مثل هذا الشخص الذي يؤجّل إيمانَه بالمسيح حتى يوم موته يكون أكثرَ حكمةً من الذي يؤمن به في فترة مبكرة من حياته. إذ يظل هناك، بالنسبة إلى الأخير، دائمًا خطر أن يرتكب الخطيئة بعد إيمانه بيسوع المخلِّص، وأن يقع فريسةً لإيحاءات الشيطان وخُططه. فلِمَ لا ينتظر الإنسان حتى يوشك على الموت، وبذلك يتيح للشيطان القليلَ من الوقت ليسلبه إيمانَه بيسوع المسيح؟

إن الحياة الحرّة المتسمة بالجريمة والمتعة هنا على الأرض، ثم الولادة الجديدة بحال من الخلاص الأبدي ليست بصفقة عادلة منطقية! هل هذه هي حكمة العدالة التي ينسبها المسيحيون إلى الله؟ إن مثل هذا الفهم للعدالة ومثل هذا الإله يرفضهما تمامًا الوجدانُ البشري الذي خلقه الله بنفسه ومنحه القدرة على التمييز بين الحق والباطل. ونظرًا إلى السؤال ذاته، على ضوء الخبرة والفهم البشريَين، فإنه يحق للإنسان تمامًا أن يُدين هذه الفلسفة على أنها لا أساس لها ولا معنى، ولا جوهر ولا حقيقة. إن الخبرة البشرية تعلّمنا أن منحَ المغفرة أو عدمَها إنما هو دائمًا من حق أولئك الذين يعانون على أيدي الآخرين. تقوم بعض الحكومات أحيانًا، لدى احتفال يوم فرح وطني أو لأسباب أخرى، بإعلان عفو عامّ للمجرمين دونما تمييز، ولكن ذلك في حدّ ذاته لا يبرّر عملية العفو في حق أولئك الذين قد أَوقعوا أذى لا يمكن تلافيه، وتسببوا في معاناة دائمة لإخوتهم المواطنين الأبرياء.

إذا كان العفو دون تمييز الذي تمنحه الحكومات يمكن تبريره بشكل من الأشكال، وإذا لم يُعَدّ ذلك من قِبل رجال الدين المسيحي انتهاكًا لمفهوم العدالة، فلماذا إذًا لا يقبلون أن تَصدر مثل هذه المِنّة الرحيمة من الله ويعترفون له بحق المغفرة، كما يشاء وحين يشاء؟ وهو الحاكم الأعلى المطلق وخالق كلّ شيء وأرحم الراحمين!

إذا غفر الله لأحد جريمة قد ارتكبها بحق الآخرين، فإن ذلك السيد القادر المطلق يملك القدرة الكاملة أن يعوّض المبتلى بِكَرَمٍ منه بحيث يرضى بحكمه كليةً. وإذا كان الأمر كذلك فأين الحاجة أن يضحي الله ابنَه البريء؟

إن هذا، في حدّ ذاته، لسخرية من العدالة!

لقد خُلقنا بصفات متناغمة مع الصفات الإلهية، وهذا ما يصرح به الكتاب المقدّس:

"وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا، كمثالنا." (سفر التكوين ١:٢٦). وحول الموضوع نفسه يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣١)

إن هذه العقيدة المشترَكة بين المسيحيين والمسلمين تستلزم أن يكون الضمير الإنساني أفضل مرآة تعكس لنا التصرفَ الإلهي في حالة معيّنة. وإنها لتجربة يومية لنا أننا نَغفر أحيانًا كثيرة دون أن يكون في ذلك أدنى مخالفة لمفهوم العدالة. وإذا أخطأ أحد في حقنا فيمكننا أن نسامح المجرم إلى أي حد نشاء. وإذا ما آذى ولدٌ والديه بعصيانه لهما أو بتحطيمه شيئًا ثمينًا من الأدوات المنزلية، أو بجلبه لهما سمعة سيئة؛ فإنه يكون قد أذنب في حقّهما، ويمكن لوالديه أن يغفرا له ويسامحاه دون أن يؤنّبهما ضميرُهما بأنهما قد انتهكا مبدأ العدل. ولكنه إذا حطّم شيئًا يخصّ الجيران، أو آذى طفلَ شخص آخر، فكيف يمكنهما أن يسامحاه على ما سببه من معاناة للآخرين؟ ولو فعلا ذلك لكان منافيًا للعدل حتى بحسب ضميرهما أيضًا.

إن علاقة الجريمة بالعقاب هي كعلاقة السبب بالنتيجة، ويجب أن تكون

العلاقتان متناسبتين ولو إلى حد ما. وقد ناقشنا موضوع الصلة بين الجريمة والعقاب بصورة موسعة بالنسبة لقضية مالية بين شخص وآخر. والمبدأ نفسه ينطبق بشكل أكبر بالنسبة لجرائم أخرى مثل الجرح أو التشويه أو قتل مواطنين أبرياء أو انتهاك شرفهم بأي شكل كان. وكلما ازدادت بشاعة الجريمة كلما كان من المتوقع أن يكون العقاب أشد. وإذا كان الله قادرا على أن يغفر كلّ شيء بلا استثناء – كما أؤمن وأعتقد أنه هو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل ذلك – فإن مسألة الكفارة أي عقاب بريء على جرم ارتكبه غيره تصبح لا مكان لها مطلقا. وعلى كل حال، فإننا لو قبلنا جدلا أن يتم تحويل العقوبة إلى بريء اختار لنفسه ذلك، فإن مقتضيات العدل في هذه الحالة توجب أن يتم تحويل العقوبة كاملة غير منقوصة ودون أدنى تخفيف. ولقد تحدثنا عن هذه المسألة أيضًا بما فيه الكفاية.

هل يؤمن المسيحيون أن هذا المفهوم للعدل قد طبّقه الله (الأب) على يسوع (الابن)؟ إذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن كل العقاب المفروض على جميع المذنبين في العالم المسيحي المولودين زمن المسيح أو في أي وقت بعده وحتى يوم القيامة، سوف يُجمَع ويصبح هذا الحجم الرهيب من العذاب المستحَق على جميع المذنبين إلى يوم القيامة مساويًا للمعاناة التي لاقاها يسوع لمجرد ثلاثة أيام وثلاث ليال! وإذا كان الأمر كذلك فينبغي ألا يعاقَب أيّ مسيحي على الأرض من قِبل أية حكومة مسيحية على الإطلاق، وإلا لكان ذلك عملاً منافيًا تمامًا للعدالة. كل ما ينبغي على المحاكم القضائية فعله، بعد وصول قُضاتها إلى قرار الإدانة، هو أن يطلبوا من المجرم المسيحي أن يدعو يسوعَ (الابن) ليخلّصه. وبذلك يجب أن يُغلق ملف القضية وتُعتبر منتهية عند ذلك الحدّ. وبكل بساطة، فإن الأمر سيكون مجرّد تحويل حسابِ المجرم إلى حساب يسوع المسيح.

واسمحوا لنا بغية الإيضاح، بأن ننظر إلى الولايات المتّحدة الأمريكية بشكل محدّد، ثم نركّز اهتمامنا على حالة الجريمة هناك، حيث جرائم السلب والقتل منتشرة بكثرة بحيث يتعذر إحصاؤها.

أتذكّر أنني وجّهتُ ذات مرّة في نيويورك مؤشرَ المذياع على المحطة المخصّصة لإذاعة التقارير المتعلقة بالجرائم الكبرى، ويالها من تجربة مروّعة! لقد كانت مؤلمة لدرجة أنني لم أستطع تحمّل الاستماع لأكثر من نصف ساعة فقط. إذ إن جريمة قتل كانت تُرتكب في أمريكا كلّ خمس دقائق تقريبًا، وكانت أحيانًا تُنقل بتغطية مروّعة من قِبل مراسلين كانوا شهداء على تلك الجرائم حال ارتكابها. نحن لا نقصد هنا أن نقدّم صورة مفصّلة عن الجريمة في أمريكا، ولكنها مسألةُ معرفة عامّة أن أمريكا تأتي على رأس قائمة الدول التي تنتشر فيها جميع أنواع الجرائم بشكل فظيع، وخاصة في المدن الكبرى مثل شيكاغو ونيويورك وواشنطن. في نيويورك تجد جرائم سلب المال وتشويه المواطنين الأبرياء الذين يجرؤون على المقاومة من الأمور الشائعة بكثرة. إن مثل هذه الحوادث اليومية تؤدي إلى أبشع صور القتل والتشويه من أجل سلْب زهيد تافه!

ولنترك جانبًا – ولو لبعض الوقت – نزعة القتل المتنامية في العالم، فبالنسبة إلى أمريكا وحدها لا بد للمرء أن يتساءل عن العلاقة بين المفهوم المسيحي للخطيئة والكفّارة وبين الجرائم التي تُرتكب يوميًا. إذ مهما كان أولئك المجرمون بعيدين عن القيم المسيحية في ممارساتهم الإجرامية، إلا أنهم على الأقل يؤمنون بعقيدة الخطيئة والفداء المسيحية، وأيضًا بالمسيح كمخلّص لهم، ولكن – واحسرتاه – لأيّ نفع أو جدوى! إن أغلبية المجرمين في أمريكا هم ممن يُسمَّون مسيحيين، وإن لم يكن المسلمون وغيرهم استثناءً. فهل يغفر الله لجميع هؤلاء المجرمين المسيحيين لمجرد انتمائهم إلى المسيحية وإيمانهم

بتضحية يسوع التطوعية من أجل المذنبين؟ وإذا كان الأمر كذلك فبأي طريقة؟ في نهاية المطاف لا بدّ من أن يُلقى القبض على نسبة كبيرة منهم ويُعاقَبوا بموجب قانون المحاكم الأرضية؛ ولكن بالرغم من ذلك، فإن عددًا كبيرًا منهم سوف يظلون طلقاء لم يُقبض عليهم، أو سيُعاقبون على جزء فقط من جرائمهم التي ارتكبوها على مدى سنين طويلة.

ماذا يمكن للمسيحية أن تقدّم لأولئك الذين يُعاقَبون بالقانون؟ وبماذا تَعِد أولئك الذين ظلوا طلَقاء على الأرض؟ هل سيعاقَب كلا الفريقين بدرجات متفاوتة أم سيعاقَبون دون تمييز؟

وثمّة معضلة أخرى تتعلق بفداء مجرم لكونه يؤمن بيسوع المسيح وتنتج عن حالة أكثر إبهامًا. فمثلاً إذا ارتَكب مسيحيٌّ جريمةً في حق شخص بريء غير مسيحي فسوف يُسامَح ويُغفَر له طبعًا بسبب بركة إيمانه بيسوع؛ لأن عقوبة جريمته سوف تحوَّل إلى حساب يسوع بدلاً عنه، ولكن ماذا سيكون حساب الربح والخسارة لغير المسيحي؟ فيسوع المسكين والضحية المسكين الذي وقع عليه الجرم كلاهما يعانيان بسبب جريمة لم يرتكباها!

إن عقولنا لتحار عندما نحاول تصوُّرَ هولِ حجمِ الجرائم التي ارتكبها البشر منذ فجر المسيحية وحتى زمن غروب الشمس عن الحياة البشرية! فهل حقًّا تمّ تحويل جميع هذه الجرائم إلى حساب يسوع المسيح (عليه السلام)؟ وهل تمّ الحساب عن جميع هذه الذنوب في الفترة القليلة من ثلاثة أيام وثلاث ليال التي يظنون أن المسيح قد عانى خلالها؟

ويبقى المرء متعجبًا كيف يمكن لذلك البحر الواسع من المجرمين المسمَّم بالأعمال الإجرامية أن يُطهَّر وينظَّف كليةً من آثار تلك الجرائم لمجرّد كون مرتكبيها مؤمنين بيسوع؟ ثم ترجع أفكار المرء إلى الماضي البعيد، حين ارتكب آدم وحوّاء خطيئتهما الأولى لمجرد أنهما قد خُدعا بمكر الشيطان فوَقعا في شراكه! لِمَ لَمْ تُمح خطيئة آدم وحواء؟ ألم يكونا مؤمنين بالله (الأب)؟ وهل كان الإيمان بالله (الأب) عملاً أقلّ قيمة من الإيمان بـ (الابن)؟ وهل كانت خطيئتهما أنهما لم يُخبَرا عن ابنٍ يعيش مع الإله الأب منذ الأزل؟ لماذا لم يرحمهما "الابن الإلهي" ولم يتوسّل إلى الإله الأب ليعاقبه هو على خطيئتهما بدلاً منهما؟

ولكم يتمنى المرء أن يكون ذلك قد حدثَ فعلاً، إذ ربما كان أكثر يُسرًا أن يتمّ عقابُ آدم وحوّاء على لحظةِ عثرة واحدة أخطآ فيها. ولو تمّ ذلك لأُعيدت بالتأكيد كتابة قصة البشرية كلها في كتاب القدر، ولخُلقت أرضٌ سماوية بدلاً من هذه الأرض، ولما أُخرِج آدم وحوّاء من الجنة إلى الأبد مع أعداد لا تحصى من ذرّيتهما، ولكان المسيح وحده قد أُخرج من الجنة ولمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال فقط، ولكان ذلك كلّ ما حدث! ولكن مع الأسف لم يفكر الله (الأب) ولا يسوع (الابن) بهذا الأمر. انظروا كيف أن حقيقة عيسى المكرّمة المحبَّبة تحوّلت للأسف إلى أسطورة غريبة لا تُصدَّق!

العدل والمغفرة

إن الفلسفة المسيحية المتعلّقة بالجريمة والعقاب ليست محيّرة ومربكة للعقل البشري المحايد فقط، بل تُثير أسئلة كثيرة أيضًا لا تقلّ إرباكًا. فالعلاقة بين العدل والمغفرة، كما هي مطروحة في الفلسفة المسيحية المتعلقة بعقيدة الكفّارة، تحاول أن تشرح لماذا لم يَقدر الله أن يغفر بنفسه؛ إن هذه الفلسفة تعتمد كليًّا على مفهوم اعتباطي وخاطئ للعدل، إذ تقول بأن العدل والمغفرة لا يمكن أن يسيرا جنبًا إلى جنب. فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يشدّد العهد الجديد على العفو والمغفرة حين يكون الأمر متعلقًا بتعامل الناس بعضهم مع بعض؟

لم أقرأ في أيّ كتاب سماوي لأيّ دين عالمي تعليمًا يميل إلى اتجاه واحد، ويبالغ في التشديد على دَور المغفرة. يا له من تناقض هائل مع التشديد التقليدي على

العدل الموجود في التعاليم اليهودية: العين بالعين والسنّ بالسنّ. هذا هو العدل النقي البسيط الذي لا هوادة فيه! ويا له من انحراف بالغ من هذه التعاليم إلى التعاليم المسيحية التي تأمر مَن يُضرَب على خدّه أن يحوّل الخدَّ الآخر أيضًا. من أَعطى هذه التعاليم الأخيرة التي تناقض تعاليم التوراة التي سبقتها؟

يظل المرء هنا في حيرة يتساءل: هل كان التعليم التوراتي الأول حقًّا من قِبل الإله الأب مقابلَ تعليم المسيحِ الإلهِ الابنِ المناقض والمعاكس تمامًا والواردِ في العهد الجديد؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا خالف الإلهُ الابن أباه بهذا الشكل العنيف؟ وهل يمكن اعتبار هذا الخلاف ناشئًا عن عيبٍ خَلقي أم هو تغيّر تطوّري؟ أم هل كان هذا الموقف المسيحي المتعلّق بالمغفرة المطلقة مناقضًا تمامًا للتشديد اليهودي على الانتقام، وهو مثال على التغير المفاجئ من جهة الإله الأب، حيث يبدو وكأنه ﷻ قد ندم على ما عَلَّمَه موسى وأهلَ الكتاب من قبل، فأراد أن يُصلِح خطأه!

إننا نحن المسلمين نرى أن هذا الأمر إنما هو تحوّلٌ جذريّ فيما يجب الاهتمام به في مرحلة دون أخرى، ولا نرى في ذلك أيّ تناقض؛ لأننا نؤمن بإله يملك كلتا الصفتين: العدل والمغفرة، دون أيّ تناقض داخلي بينهما. وإننا لندرك أن التحوّل من التعاليم اليهودية إلى تعاليم

"وإننا لندرك أن التحول من التعاليم اليهودية إلى تعاليم عيسى المسيح ليس تصحيحا لتلك التعاليم الأساسية، بل كان تصحيحا للتطبيق الخاطئ لهذه التعاليم من قِبل اليهود."

عيسى المسيح ليس تصحيحًا لتلك التعاليم الأساسية، بل كان تصحيحًا للتطبيق الخاطئ لهذه التعاليم من قِبل اليهود.

وإننا نحن المسلمين نؤمن بأن الله تعالى ليس عادلاً فحسب، بل إنه غفور رحيم محسن أيضًا؛ وإذا أراد أن يَغفر للمذنب فإنه لا يحتاج إلى أية مساعدة خارجية. ولكن المشكلة من وجهة النظر المسيحية تأخذ أبعادًا هائلة، ويبدو أن إله التوراة كان لا يعرف إلا العدل فقط، ولم يكن يتّصف بالرحمة أو الرأفة؛ وكان غير قادر على المغفرة مهما اشتدّت رغبته في ذلك! ثمّ جاء، ويا للعجب، الإلهُ الابن لينقذ الأبَ من معضلته العويصة. ويبدو أن الابن كان كله رحمة على عكس أبيه الذي هو انتقام كله! لا يقتصر الأمر على سخافة تصور "الإله الابن" المنافي للعقل والمحير للمنطق الإنساني، بل إنه يثير من جديد قضية التناقض بين شخصيتَي الإلهِ الأبِ والإلهِ الابنِ بحيث يبدو أن يسوع ليس بابن حقيقي لأبيه! ربما هي مسألة عيب وراثي مرة أخرى!

وهناك مجال آخر للبحث وهو موقف أديان العالم الأخرى من الخطيئة وعواقبها. فالمسيحية طبعًا ليست الدين الوحيد الموحى به من السماء، وإن عدد غير المسيحيين يفوق عدد المسيحيين. لقد شهِد العالَمُ، منذ آلاف السنين من تاريخ البشرية المعروف وقبل ظهور يسوع المسيح، كثيرًا من الديانات نشأت وضربت بجذورها في بيئات بشرية مختلفة في شتى أنحاء العالم. فهل تحدّثتْ هذه الديانات مرة عن فلسفة المغفرة بطريقة تشبه – ولو إلى أدنى حدٍّ – العقيدةَ المسيحية في الكفّارة؟ ما هو تصورهم عن الله، أو عن الآلهة إذا كانوا قد أصبحوا يؤمنون بأكثر من إله واحد؟ ما هو مفهومهم عن موقف الله تعالى من البشرية الخاطئة؟

نجد أن الهندوسية هي ربما أقرب الديانات إلى المسيحية في هذا الصدد، ولكن بشكل جزئي فقط. فالهندوس يؤمنون بإله عادل مطلق، توجب عدالتُه أن يعاقِب كل خاطئ بشكل أو بآخر. ولكن تشابهها مع المسيحية ينتهي هنا، إذ ليس هناك عندهم أدنى ذِكر لابنٍ لله يحمل على كتفيه العواقبَ الكاملة لجميع خُطاة العالم، بل على العكس من ذلك إنهم يخبروننا عن سلسلة غير منقطعة من الجريمة والعقاب في عدد لا ينقطع من تناسخات الروح في أجساد

الحيوانات؛ ولا يتيسر الخلاص إلا بعد تناسخات كثيرة للروح تنال من خلالها عقابًا يتناسب تمامًا مع مجموع جرائمها التي ارتكبتْها خلال مرورها بتجارب التناسخ المشؤومة كلها.

قد يبدو هذا للبعض غريبًا عجيبًا حقًّا، ولكن مع ذلك ثمّة بعض العدالة الأخلاقية حتمًا في هذه الفلسفة الهندوسية، وهناك شيء من التوازن والتناسب في هذا المفهوم الهندوسي الذي ينسجم مع مفهوم العدل المطلق. ولنتركْ جانبًا الهندوسيةَ والأديانَ الأخرى المؤيدة لفلسفة التناسخ بجميع تعقيداتها المتعلقة بالسبب والنتيجة، ولنسألْ: ما هو دور مغفرة الله في الأديان العظمى والصغرى في العالم؟

يبدو أن جميع هذه الأديان، بالإضافة إلى البلايين من المؤمنين بها كالهندوس مثلاً، تجهل أسطورة الكفّارة تمامًا ولا تعلم عنها شيئًا. وهذا الأمر محيّر حقًّا. مَن الذي كان في اتصال دائم بالبشر في الأماكن الأخرى على مدى تاريخ الأديان؟ لو لم يكن هو الله الأب – كما في العقيدة المسيحية – فهل كانت القيادة الدينية كلها، ما عدا يسوع المسيح، تلامذة للشيطان؟ ثم أين كان الإله الأب غائبًا؟ لماذا لم يأت لإنقاذ البشرية عندما كان الشيطان يُضلّهم باسمه تعالى؟ أم إن هذه البقية من البشر كانت مخلوقاتِ خالقٍ آخر غير الذي يُدعى الله الأب؟ ثم لماذا عوملت هذه البقية من البشر على طريقة العمّ زوجِ الأم، وتُركوا فريسة للشيطان؟

ولنتوجه الآن إلى هذه المسألة بالرجوع إلى الخبرة البشرية الشائعة والعامة. يمكننا أن نؤكد، من خلال هذه الخبرة، أن المغفرة والعدل متوازنان ويمكن أن يتواجدا معًا، وإن الواحد منهما لا يُناقض الآخَرَ دائمًا. ومن متطلبات العدالة أن تُمنَح المغفرة أحيانًا وأن لا تُمنَع في أحيان أخرى. فلو غُفر لطفل ونتيجة لذلك تشجع على ارتكاب المزيد من الجرائم لكانت المغفرة عندئذ أقربَ إلى الجريمة ومُخالفةً لمفهوم العدالة. ولو أن مجرمًا غُفر له فاستمرّ في ارتكاب المزيد من الأعمال الإجرامية، وتسبب في معاناة من حوله لكان ذلك مناقضًا للعدل وإساءة إلى المواطنين الأبرياء. ثمّة عددٌ لا يحصى من هذا النوع من المجرمين المتسترين بِرداء كفّارة يسوع المسيح، وإن ذلك في حدّ ذاته مناقضٌ للعدل.

ولكن إذا تاب طفلٌ مثلاً، واقتنعت أمُّه بأن الذنب لن يتكرر منه، فإن معاقبة الطفل عندئذ ستكون مناقضة لمفهوم العدل. والتائب من الذنب عندما يتعذب في نفسه فهذه المعاناة في حدّ ذاتها عقاب يتجاوز كثيرًا، في بعض الأحيان، العقوبةَ المفروضة من الخارج. إن ذوي الضمائر الحية من الناس يتعذبون في داخلهم دائمًا بعد ارتكاب الخطيئة، وقد يصل عذاب وخز ضميرهم إلى الدرجة التي تجذب رحمة الله تعالى لهذا العبد الضعيف الذي تتكرر أخطاؤه ويتكرر ندمه وتوبته. هذه هي العِبرة المتعلقة بالصلة ما بين العدل والمغفرة التي يستنتجها ذوو العقول المفكرة والعادية أيضًا، على حد سواء، مِن خلال الخبرة البشرية العامة.

لقد آن الأوان ليفيق المسيحيون من حالة السُبات تلك التي تفرض عليهم قبول العقيدة المسيحية دون مناقشةِ حكمتها. ولو أعاد المسيحيون النظرَ في عقيدتهم على ضوء المنطق والفهم العام، فلربما يظلون مسيحيين صادقين فعالين ولكن بصورة مختلفة وأكثر واقعية. إنهم عند ذلك سيؤمنون بعمقٍ أكثر وبحبٍ وبتفانٍ أعظم بالحقيقةً البشرية للمسيح مقارنةً بذلك المسيح الذي لم يكن إلا نتاج خيالاتهم ولا يمت إلى الواقع بصلة. إن عظمة المسيح ليست في أسطورة ملفَّقة حوله بل تكمن في تلك التضحية الكبرى التي قدمها المسيح الإنسان والرسول.. تلك التضحية التي تهز القلب بقوّةٍ أكثر وعمقٍ أكبر مما تهزّه أسطورةُ موته على الصليب، وقيامتُه من الموتى، بعد أن أمضى في الجحيم ساعاتٍ قليلةً مروّعة!

في ظلال دلالات سمة من سمات القرآن الكريم

بقلم: الأستاذ مصطفى ثابت *

* كاتب من مصر

تُثار في الغرب مزاعم كثيرة ضد التحدي القرآني القائل بأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله. ويُقال أيضا بأنه ليس بالضرورة من وحي الله تعالى، بل إن محمدًا ﷺ كان طفرة من بين البشر. إذ يقولون إنه حسب قانون الطفرة يُمكن أن يُؤتى فرد من الأفراد موهبة فائقة أو قدرة خارقة، لا يماثله فيها أحد من البشر.

وعلى هذا.. فإن كان القرآن كتابا فريدا لم يستطع أحد أن يأتي بمثله، فلا يدل هذا بالضرورة على أن ذلك الكتاب من وحي الله تعالى، بل يمكن القول بأن محمدا كان رجلا عبقريا.. وإنه كان طفرة من بين البشر.

اقرأ الرد على هذا البهتان وافحص الدلائل على أن القرآن نزل من عند الله، من خلال كتاب: القرآن معجزة الإسلام الذي سننشره عبر حلقات في هذه الزاوية. "**التقوى**"

الفصل الثاني

القـــوامة

السمة الثانية الخاصة بالقرآن المجيد هي القوامة، وقوامة القرآن تعني بكل اختصار أنه كما وصفه الله تعالى: كتاب قيّم.

والقيّم في اللغة له ثلاثة معان: فهو الشيء ذو القيمة العالية الذي ينتفع به الناس. فالمحاضرة القيّمة هي المحاضرة التي يستفيد بها الناس ويتعلمون منها شيئا نافعا. والكتاب القيّم هو الكتاب الذي يفيض بالعلم والحكمة لخير الناس. وهكذا.. النصيحة القيّمة.. والرأي القيّم الذي فيه النفع والمصلحة. والقيّم أيضا هو الذي يُشرف على تربية القُصّر وتوجيههم، وهو الذي يُربي الذين لم يبلغوا أشدهم بعد، كما أنه الشخص الذي يقوم على أمر من هم في حاجة إلى خدمة أو إعالة أو إشراف، ومن هنا جاء في القرآن الكريم أن الرجال قوّامون على النساء.. أي أن الرجال يقومون بخدمة النساء وإعالتهن والإشراف على شؤونهن.

والقيّم هو الشيء المعتدل والمستقيم الذي لا عوج فيه.. يُقال أمر قيّم أي مستقيم، والديانة القيّمة هي الديانة المستقيمة بغير اعوجاج، وقد وصف الله تعالى الإسلام بأنه دين القيّمة لأنه

هو الدين المستقيم الذي يقود إلى الصراط المستقيم بغير انحراف وبدون اعوجاج.

ووصْف القرآن بأنه كتاب قيّم يحمل المعاني الثلاثة التالية:

أولا: هو كتاب ذو قيمة عالية، ينتفع به الناس ويُقوّم أمور حياتهم ومناهجهم في الحياة.

ثانيا: هو كتاب قيّم لأنه يُشرف ويُهيمن على الكتب الأخرى، ويُبيّن للأمم الأخرى الأمور التي يختلفون فيها فهو يُقَوّم أمورهم.

ثالثا: هو كتاب قيّم لأنه مستقيم لا عوج به، وقائم على العدل لا ريب فيه وينطق بالحق ولا ينحرف عنه.

والقرآن حين يُعلن أنه كتاب قيّم.. بكل ما في هذه الكلمة من معان.. فإنه لا يُعلن أمرا من غير أن يُقيم الدليل عليه. وما أسهل أن يصف المؤلف كتابه بأنه كتاب قيّم، وما أيسر أن يظن الناس عن كتابهم السماوي أنه كتاب قيّم. وكل من يؤمن بكتاب معين.. فإنه بطبيعة الحال يعتقد أنه كتاب قيّم، فمن غير المعقول أن يؤمن أحد بكتاب لا قيمة له. ولكن ليس حسن الظن وحده هو الذي يجعل الكتاب قيّما.. فلا بد أن يقدم الكتاب السماوي بنفسه الدليل على قيمته وعلوّ شأنه. كذلك يجب أن نضع في الاعتبار أن أي دعوى تظل مجرد ادّعاء أجوف.. لا سند له.. ما لم يكن هناك الدليل على صدقها. وأيضا.. إن لم يُعلن الكتاب السماوي نفسه أنه كتاب قيّم، فلا يجوز لأتباعه أن يصفوه بصفة لم يَقُل بها الكتاب نفسه. ولهذا.. إذا كان هناك مجال للمقارنة بين القرآن وبين أي من الكتب السماوية الأخرى.. فإننا يجب أن نسأل أولا: هل يُعلن ذلك الكتاب أنه كتاب قيّم؟ فإذا كانت الإجابة بالنفي.. ينتهي الأمر عند هذا الحد، ولا يكون هناك وجه للمقارنة بعد ذلك. وإذا كانت الإجابة بالإيجاب، فإننا نسأل: ما هي الشواهد التي استعملها الكتاب نفسه ليدلل ويبرهن ويُثبت ويؤكد على أنه فعلا كتاب قيّم؟

ومن هذا المنطلق.. نبدأ البحث في دعوى القرآن الكريم.

يقول الكتاب العزيز:

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا...﴾ (الكهف:٢)

وهنا يأتي المتطلب الأول.. أي إعلان القرآن بنفسه.. بكل وضوح لا لبس فيه ولا غموض.. أنه كتاب قيّم. لم يخلع المسلمون عليه هذه الصفة، ولم يُسندها إليه المفسرون، ولم ينسبها إليه المؤمنون به، وإنما صاحب الكتاب نفسه.. أي الله سبحانه وتعالى ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ هو الذي يُقرر هذه الحقيقة، وهو الذي يؤكد على هذه الصفة، وهو الذي جعل هذه السمة سمة خاصة من سمات الكتاب الحكيم.

ثم يأتي المتطلب الثاني.. أي البرهان والدليل على أن القرآن فعلا كتاب قيّم. إن الادعاء الذي يقوم بغير دليل لا وزن له، والدعوى التي تُقدم بغير برهان لا شأن لها. وفي الصفحات القليلة القادمة سوف نتناول هذا الموضوع بالشرح والبحث، ونبرهن على أن كل المعاني الثلاثة التي تتضمنها صفة "القيّم" هي بالفعل المعاني التي تنطبق على القرآن الكريم.

أولا: القرآن.. الكتاب ذو القيمة العالية

حين أعلن الله تعالى أن القرآن كتاب قيّم.. لم يغفل أن يذكر أمرا هاما يتعلق بتلك السمة الهامة من سمات القرآن وقيمته العالية.. وهو أنه كتاب لا عوج له. وصحيح أنه من ضمن معاني "القيم" التي أشرنا إليها آنفا هو الشيء المستقيم الذي لا عوج له، ولكن الله تعالى لم يذكر لفظ "القيّم" ويترك للقارئ أن يفهم ضمنيا أنه كتاب خلوٌ من العوج، وذلك لأن الموصوف هنا هو الكتاب

العزيز. والكتاب.. أي كتاب.. يمكن أن يكون قيّما؛ ولكن يمكن أيضا أن يكون به بعض العوج، وهذا العوج قد لا يُنقص كثيرا من قيمة الكتاب أو من فائدته، فيكون قيّما رغم ما فيه من العوج. فقد لا يحط من قيمة الكتاب أن يكون المؤلف قد أخطأ في أمر من الأمور رغم إصابته في كل الأمور الأخرى التي يتناولها الكتاب بالبحث والتحليل. وقد يكون المؤلف قد جانب الصواب في توضيح حقيقة من الحقائق التي تناولها في كتابه رغم أنه أحسن وأجاد توضيح جميع الحقائق الأخرى كلها. وقد يكون فاته تقديم دليل من الأدلة رغم أنه دلل على كل مباحث الكتاب الأخرى وأتى بأقوى الدلائل والبراهين. وكل هذه الأمور لا تنقص من قيمة الكتاب ككل، ولا تحط من شأن الاستفادة به والانتفاع منه، إلاّ أنها تظل منقصة تستدعي الاكمال، وخطأ يستوجب التصحيح، وعوج يتطلب التسوية. وبرغم هذا يكون من الممكن أن يوصف الكتاب كله بأنه كتاب قيّم. ولكي يزيل الله تعالى عن القرآن الكريم هذا المفهوم.. بدأ الله تعالى بوصف كتابه العزيز بأنه كتاب لا عوج له.. قبل أن يصفه بأنه كتاب قيّم، وذلك حتى يُزيل من ذهن القارئ توقع وجود أي عوج به إذا بدأ بوصفه أنه كتاب قيّم.

ولا يغيبن عن البال أن الكتاب الذي لا عوج فيه لا يعني بالضرورة أنه كتاب قيّم. فالكتاب قد لا يحتوي إلاّ على حكايات وأساطير لأن غرضه قص الحكايات والأساطير. وعلى هذا فقد لا يوجد به عوج أو منقصة، ولكن أصحاب الرأي والحكمة والغالبية من الناس قد لا تجده كتابا قيّما، رغم أن صبيّا يبحث عن الحكايات والأساطير قد يجده كذلك.

ومجمل القول.. إن الكتاب القيّم قد لا يحط من شأنه ولا يُقلل من قيمته ولا يُنقص من الاستفادة به وجود بعض العوج به. والكتاب الذي لا يكون به أي عوج قد لا يكون بالضرورة كتابا قيّما. أمّا القرآن المجيد.. فإنه جمع بين الأمرين، ووصفه الله تعالى بالصفتين.. إنه كتاب لا عوج له، وإنه أيضا كتاب قيّم، فقال: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ (الكهف:٣ - ٤)

وكما ذكرنا من قبل.. إنه من السهل ادّعاء أمر من الأمور، غير أن الدعوى التي لا دليل عليها تظل دعوى خاوية جوفاء لا قيمة لها. ولكن القرآن لا يدّعي دعوى بغير أن يُدلل عليها، لذلك فإن القرآن يسوق الدليل تلو الدليل، ويُقدّم البرهان الناصع، ويُبرز الحجة الدامغة، ويعدد الأسباب التي من أجلها وصفه الله تعالى بأنه كتاب قيّم، فيقول:

أولا: إنه يحتوي على أمور قيّمة، ويقود الإنسان إلى الدين القيّم، ويهدي إلى ما هو أحسن وأقوم في كل أمر من أمور الحياة.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء:١٠)

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البيّنة:٣-٤)

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢)

ثانيا: إنه أحسن ما أنزل الله تعالى.. من الوحي ومن الحديث ومن الشرائع ومن الكتب ومن القصص والعبر التي احتواها القرآن. يقول تعالى:

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ (الزمر:٥٦)

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ (يوسف:٤)

﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الزمر:٢٤)

ثالثا: إنه الحق الخالص.. نزل من عند الله تعالى ويحتوي على الحق.
﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الإسراء:١٠٦)
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء:١٠٦)
﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ (فاطر:٣٢)

رابعا: إنه نور من الله تعالى.
﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء:١٧٥)
﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى:٥٣)
﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (التغابن:٩)

خامسا: إنه كتاب الهدى وهو يهدي إلى طريق مستقيم.
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٦)
﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٥٣)
﴿كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الأحقاف:٣١)

سادسا: إنه كتاب يخرج الناس من الظلمات إلى النور.
﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الحديد:١٠)
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:٢)
﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٦-١٧)

سابعا: إنه كتاب البصيرة وفيه بصائر من الله تعالى.
﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الجاثية:٢١)
﴿هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٤)
﴿قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام:١٠٥)

ثامنا: إنه كتاب فيه هدى وموعظة وشفاء.
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ (فُصّلت:٤٥)
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء:٨٣)
﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس:٥٨)

تاسعا: إنه كتاب مبارك.
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص:٣٠)
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام:١٥٦)
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام:٩٣)

عاشرا: إنه كتاب يحتوي على آيات بيّنات.
﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الحديد:١٠)
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة:١٠٠)
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (النور:٣٥)

حادي عشر: إنه كتاب بلسان عربي مبين. واللسان العربي المبين هو اللسان الذي خلقه الله تعالى وعلّمه آدم عليه السلام، ولذلك فقد استحق أن يوصف بأنه "مبين" وبأنه "البيان" في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن:٤-٥). و﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف:٣)

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فُصّلت:٤)

﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف:١٣)

ثاني عشر: إنه كتاب محفوظ بفضل الله تعالى فلا يمسه التحريف ولا التغيير ولا التبديل ولا تعتريه زيادة ولا نقصان.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:١٠)

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج:٢٢-٢٣)

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (الواقعة:٧٨-٧٩)

هكذا يسوق الله تعالى الأدلة البينة والبراهين الواضحة على علو قيمة هذا القرآن العظيم. ليس الأمر مجرد دليل يتيم يشوبه الشك ويغلفه ضباب الارتياب، وإنما اثنا عشر دليلا.. يسوقها سبحانه في كتابه العزيز، ويدلل على كل منها بثلاث آيات على الأقل، ولولا ضيق المقام لسردنا الكثير من الآيات التي ساقها سبحانه وتعالى برهانا وتأكيدا وتدليلا. ولكل هذه الأسباب.. فإن الله تعالى وصفه بأجلّ الأوصاف، وذكره بأعلى المناقب، فكان منها:

١- إنه حكيم، أي مليء بالحكمة ولا يتطرق إليه الخلل:

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس:٢)

٢- إنه كريم، أي إنه جامع لأنواع الخير والشرف والفضائل:

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة:٧٨)

٣- إنه مجيد، أي إنه مستحق للشرف والنبل والرفعة:

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ (البروج:٢٢)

٤- إنه عزيز، أي إنه رفيع القدر والمكانة، بالغ الحجة ودامغ الباطل:

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (فُصّلت:٤٢)

٥- إنه عظيم، أي إنه يزيد عن كل وصف ولا يُحاط به:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر:٨٨)

٦- إنه برهان، أي فيه الحجة الفاصلة:

﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (النساء:١٧٥)

٧- إنه عليّ، أي رفيع القدر يسمو في مكانته:

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٥)

٨- إنه الحق، أي الصحيح التام الكامل الثابت الذي ينبغي أن يُطلب:

﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (هود:١٨)

٩- إنه عجب، أي إنه يختلف عن المألوف ويسمو عن المعتاد:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (الجن:٢-٣)

١٠- إنه مبارك، أي إنه كثير الخير، وينمو به الخير ويزداد:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ (ص:٣٠)

١١- إنه نذير، أي إنه يحذر من سوء العواقب:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان:٢)

١٢- إنه بشير، أي إنه المخبر بالخير:

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (فصلت:٤-٥)

١٣- إنه بشرى، أي إنه سبب يتصل بالفرح والسرور:

﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٩٨)

١٤- إنه فرقان، أي إنه يُفرّق بين

الحق والباطل والحلال والحرام:
﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٦)

١٥- إنه حق، أي إنه الصدق التام الكامل:
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ (السجدة:٤)

١٦- إنه خير، أي فيه ما يفيد ويحقق الفائدة:
﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَآ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ (النحل:٣١)

١٧- إنه روح، أي إنه يبعث الحياة في النفوس:
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٣)

١٨- إنه بلاغ، أي فيه الكفاية لتبليغ الشيء المطلوب:
﴿هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾ (إبراهيم:٥٣)

١٩- إنه مبين، أي إنه واضح يظهر الحق من الباطل:
﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل:٢)

٢٠- إنه بيان، أي إنه فصيح اللفظ:
﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١٣٩)

٢١- إنه تبيان، أي ما تتضح وتظهر به الأمور:
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل:٩٠)

٢٢- إنه ذكر، أي فيه شرف وله شهرة، يُذَكّر ويُذْكَر ويَذْكُرُ الخير:
﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ (يس:٧٠)

٢٣- إنه ذكرى، أي إنه سبب يؤدي للاتعاظ:
﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٩١)

٢٤- إنه تذكرة، أي إنه موعظة:
﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (الحاقّة:٤٩)

٢٥- إنه حق اليقين، أي إنه قمة العلم الصحيح:
﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الحاقّة:٥٢)

هذه هي عظمة القرآن.. وهذا هو إعجازه الذي لا يمكن أن يقابله أو يقارنه كتاب سماوي آخر، فهل هناك من كتاب نال كل هذه الصفات؟ لقد أنزل الله تعالى كتبا كثيرة، وهي جميعها كتب مقدسة، ولكنه تعالى يعلم أنها ليست باقية إلى يوم القيامة، وهو لم يذكر فيها وعدًا بحفظها وصَوْنها من يد العبث، والتحريف، وسوء الترجمة، واندثار اللغة الأصلية التي نزلت بها تلك الكتب، وضياع الأصول التي سُجلت عليها. وهو سبحانه يعلم أن الشريعة الكاملة التي يحتويها الكتاب الكامل سوف تتنزل على أكمل البشر وخاتم النبيين ﷺ، لذلك فقد استودع الله تعالى هذا الكتاب رحمته، وملأه من الحكمة والبصيرة، وأبقاه محفوظا مصونا ليكون معجزة لا يصل إليها كتاب، ولا يتسامَى إليها تنزيل، ولا يتطاول إليها وحي، ولا ينازعها علم، ولا يُقارنها هدى، ولهذا يقول تعالى:
﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأحقاف:٤)

(يُتبع)

> **"** .... وهو سبحانه يعلم أن الشريعة الكاملة التي يحتويها الكتاب الكامل سوف تتنزل على أكمل البشر وخاتم النبيين ﷺ، لذلك فقد استودع الله تعالى هذا الكتاب رحمته، وملأه من الحكمة والبصيرة، وأبقاه محفوظا مصونا ليكون معجزة لا يصل إليها كتاب، ولا يتسامى إليها تنزيل، ولا يتطاول إليها وحي، ولا ينازعها علم، ولا يقارنها هدى .... **"**

الأحمدية أم المحمدية

الردُّ على تساؤل هام:

ما الحكمة في تسمية جماعتنا بالأحمدية وليس بالمحمدية

أعَدَّ الإجابة عنه الداعية الإسلامي الأحمدي

طاهر محمد نديم

إن الله اسم جامع لجميع الصفات الجلالية والجمالية، وليست النبوءة إلا ظلا لهذه الصفات. فمثلا كان موسى عليه السلام نبيًّا جلاليًّا حيث جاء بتعليم يحضّ على القصاص واستخدام القوة والشدة مقابل من يستخدمهما، وذلك لأن هذا كان مقتضى الظروف آنذاك. أما عيسى عليه السلام فكان نبيًّا جماليّا حيث جاء بتعليم: "لا تقاوموا الشر. بل، من لطمك على خدّك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا." (متى ٥: ٣٩). تلك كانت الوصفة الناجعة لمن بُعث إليهم.

كما أمر أتباعه بحب الناس جميعا بما فيهم أعداؤهم: "أحبّوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم." (متى ٥: ٤٤)

أما نبينا ﷺ فكان نبيًا إلى العالمين جميعًا، فكان جامعًا للصفات الجمالية والجلالية. وكان له ﷺ اسمان هما: محمد وأحمد، فكان محمد رمزًا لصفته الجلالية، أما أحمد فكان يرمز إلى الصفات الجمالية. وظهرت صفته الجمالية في الفترة ما قبل الهجرة حيث تحمّل المسلمون الظلم والمصاعب، وعانوا أعنف أنواع العذاب والشدائد على يد الكفار دون أن يقاوموهم بالسيف أو غيرها من الأساليب المستخدمة آنذاك لرد العدوان.

لكن صفته الجلالية ظهرت في فترة ما بعد الهجرة حيث أُذن للمسلمين أن يردوا العدوان ولو بالسيف والحرب، فقاموا بذلك.

وقد أُشير إلى هاتين الصفتين النبويتين في قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٣٠).

ونفهم من هذه الآية أن

المثال الأول الجلالي الذي يشير إلى كون المسلمين "أشداء"، قد بيّنه موسى عليه السلام الذي كانت صفته البارزة الجلال. والمثال الجمالي وهو مثال الزرع قد بيّنه عيسى عليه السلام الذي كان طابعه الجمال.

وثمة نبوءة في سورة الجمعة أن النبي ﷺ سوف يُبعَث في الآخرين مرة أخرى كما فسرها النبي ﷺ نفسه في حديث البخاري التالي: "عن أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأُنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾. قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء» (البخاري، كتاب التفسير)

ولكن هل سيُبعث ﷺ ثانيةً بصفته الجمالية أو الجلالية؟ والإجابة على هذا السؤال قد جاءت في القرآن الكريم في سورة الصف حيث بُشر بمجيئه ﷺ هذا على لسان نبي كان نبيًّا جماليًّا وهو عيسى عليه السلام: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه "أحمد" فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾.

إن ذكر اسمه أحمد هنا يدل على أن بعثته في الزمن الأخير سيكون بصفته "أحمد" أي بصفة جمالية فحسب. مما يدل على أن الهجوم على الإسلام في الزمن الأخير لن يكون بالسيف والسنان وإنما بالأساليب السلمية من الحجة والبرهان.

إذن فما هي الوسائل التي ستُستخدم لمحو الإسلام في الزمن الأخير؟ جاء بيان ذلك في الآية التالية حيث قال تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾ أي أن رسول الله ﷺ سيظهر كأحمد في زمن لن يُهاجَم الإسلامُ فيه بالسيف وإنما تكون المواجهة بالأدلة الزائفة المزعومة، وعبر عنها بكلمة "بأفواههم".

لقد كان الإسلام في زمن النبي ﷺ يهاجَم بالسيوف بغية القضاء عليه، وما تمت فيه محاولات إطفاء نور الله بأفواه الناس كما في الزمن الأخير. أما اليوم فإن المحاولات على أشدها لإطفاء نور الإسلام بالأفواه أي بالأدلة الزائفة. لذلك وعدنا بمجيء النبي ﷺ في هذا الزمن بصفته "أحمد" الجمالية.

ولكن هل سيُبعث النبي ﷺ نفسه بجسمه وروحه ثانيةً، أم سيأتي خادما له يحمل صفاته؟ تعالوا نقرأ الآية التالية للإجابة عليه حيث قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾. وهنا نجد إجماعًا للمفسرين حول هذه الآية على أن ظهور الإسلام على الدين كله سوف يتم في زمن المهدي وعند خروج عيسى عليه السلام، وذلك للحديث النبوي الشريف عن المهدي: "...ويُهلك اللّه في زمانه الملل كلها إلا الإِسلام." (سنن أبي داؤد، كتاب الملاحم)، ولِما ورد في تفسير جامع البيان للطبري وتفسير القرطبي والتفاسير الأخرى: "﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾: ذلك عند خروج عيسى."

كما ورد القول التالي عن أبي هريرة: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ قال: حين خروج عيسى ابن مريم.

فتتضح الصورة هنا أننا وُعدنا ببعثة نائب للنبي ﷺ في الزمن الأخير يحمل صفات النبي ﷺ الجمالية وسيكون مصداقًا للنبوءة الواردة عن بعثة أحمد ﷺ، الذي في زمنه سيتم ظهور الإسلام على الدين كله.

وهذا الشخص بإجماع العلماء المهدي وعيسى عليه السلام، وهما شخصية واحدة لحديث النبي ﷺ: "لا المهدي إلا عيسى ابن مريم." ألا وهو سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

يقول حضرته: "لقد سُمّيتْ هذه الفرقة بـ"الفرقة المسلمة الأحمدية" لأن نبينا ﷺ كان له اسمان اثنان؛ أحدهما محمد ﷺ والآخر أحمد ﷺ. أما محمد ﷺ فكان اسمًا جلاليًّا، وكان يتضمن نبوءة أن النبي ﷺ سوف يعاقب بالسيف هؤلاء الأعداء الذين هجموا على الإسلام بالسيف فقتلوا مئات من المسلمين. ولكن أحمد ﷺ كان اسمًا جماليًّا، وكان يشير إلى أن النبي ﷺ سينشر الأمن والصلح في العالم. فلقد قسّم الله هذين الاسمين بهذا الشكل بأنه تم ظهور اسم أحمد ﷺ في الفترة المكية من حياة النبي ﷺ حيث كان التعليم هو التحلي بالصبر. ثم تمّ ظهور اسم محمد ﷺ في الفترة المكية حيث اقتضت حكمة الله تعالى ومصلحته قطعَ دابر المعارضين. ولكن أُنبئ أيضًا أن ظهور اسم أحمد سوف يتمّ مرة أخرى في الزمن الأخير أيضًا، وسوف يُبعث شخص تظهر بواسطته الصفات الأحمدية للنبي ﷺ أي الصفات الجمالية، فبالتالي سيتم القضاء على جميع الحروب. فبهذا السبب رأيتُ مناسبًا أن تُسمى هذه الفرقة بالفرقة الأحمدية، ولكي يفهم كل واحد عند سماع اسمها أن هذه الفرقة أنشئت لنشر الأمن والصلح في العالم، ولا علاقة لها مطلقًا بالحرب والجدال." (مجموعة الإعلانات ج٣ ص٣٦٥-٣٦٦)

بشرى لكم يا معشر القراء

يسعد أسرة التقوى أن تحيط جميع قرائها الأفاضل علمًا أن الكتاب العظيم لحضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله تعالى)،

الوحي، العقلانية، المعرفة والحق

متوفر على موقع الجماعة في شبكة الإنترنت. وبإمكانكم قراءته وطباعته وذلك بزيارة العنوان الإلكتروني الآتي:

http://www.alislam.org/altaqwa/arabic_books

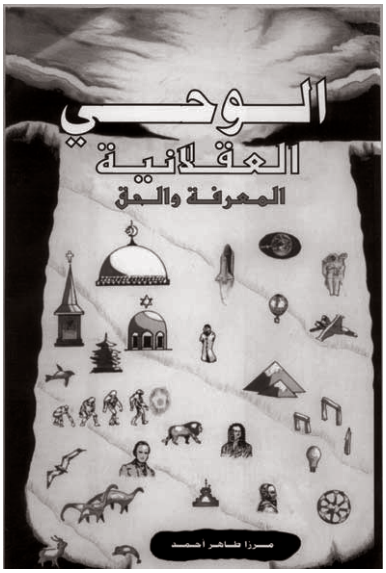

عسى الله تعالى أن يمنحكم الفطنة والفهم!

مقتبس من كتاب

كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد

لحضرة مرزا طاهر أحمد

رحمه الله تعالى

نقله إلى العربية

الأستاذ المرحوم الحاج محمد حلمي الشافعي

في صبيحة يوم الخميس، الثاني من آب عام ١٩٩٠ اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت. فكشفت تلك الحادثة الغطاء عن هشاشة النظام العربي، وفتحت الباب لبداية تطبيق ما سمي بالنظام العالمي الجديد، الذي تكشفت فيه أنياب الدجال و أصبح يصول ويجول في العالم بلا هوادة و دونما رادع.

وقد تسارعت بعد ذلك الأحداث وتصاعدت، وها هو العالم العربي والإسلامي يعاني من آثار تلك الفاجعة وعواقبها وما تمخض عنها من دمار كبير ألمَّ بالأمة العربية والإسلامية.

وفي اليوم التالي كانت خطبة الجمعة التي ألقاها إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله تعالى)، تتناول فيها هذا الموضوع الخطير وأعلن من خلالها أن القتال بين طائفتين مسلمتين هو من الأمور التي تناولها القرآن الكريم بالعلاج والحل، وأن المسألة ليست مشكلة عربية أو إقليمية، وإنما هي مشكلة إسلامية، ينبغي أن يُتَّبع في علاجها الوصفة القرآنية بأن يحلها المسلمون بأنفسهم بدلَ دعوة الغير للتدخل في أمورهم، حتى تكون يد الله تعالى مع أيدي المسلمين، وإلا تركهم ﷻ لأنفسهم ولن يجدوا عندئذ علاجًا ناجعًا ولا حلاً صالحًا.

ومضت الأيام فالأسابيع ثم الشهور، وإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية يرقب الأحداث بعين المؤمن المسلم المشفق على أمر أمة محمد ﷺ. فاتخذ من خطب الجمعة المتواترة مئذنة يرفع منها صوت الإسلام.. صوت التقوى المجردة من الهوى وألاعيب السياسة و أباطيل الساسة والاتجار بالكلمات. ولكن قادة العرب والمسلمين كانوا قد عقدوا العزم على صمّ الآذان وإغلاق العيون، وجلس الشيطان على عجلة القيادة، وسار بهم إلى النهاية المحتومة.. فوقعت كارثة الخليج.

لقد تمكّن الدجال من سَوْق الأمم المتحدة، وجنّد أجهزة الإعلام، وحشَدَ قواه.. وأنزلَ بالأمة الإسلامية أشد الضربات. وذلك، لسوء الحظ، بسبب ما قام به بعض حكام المسلمين من إجراءات خاطئة حمقاء. فأصاب الأعداء أمة المصطفى ﷺ بجروح عميقة لن تندمل، فيما يظهر، لأمد بعيد. لقد ضاعت في الكارثة أموال وثروات ومدّخرات كانت كفيلة بإنعاش بلاد إسلامية تحتاج اللقحة وشربة الماء. وأُزهقت أرواحٌ، وسُفكت دماء، وانتهكت حرمات، وضاعت كرامات، وانقطعت أرزاق، وشردت جماعات، وغُرست أحقادٌ وثأرات،

وضاع الأمن والأمان من الملايين. وانكشف غبار المعركة.. فإذا بالمتقاتلين المسلمين في خسارة.. وإذا الرابح في المعركة طرف آخر لم يشترك فيها، وخرج بمعظم الأرباح. نعم.. لقد نالت إسرائيل كل الغنم، وحققت أغراضها، وضمنت أمنها، وتوقدت مكانتها، واستقرت قريرةَ العين هادئة البال.

لقد نبَّه حضرته، أيده الله، أمةَ الإسلام وكذلك سكان دول العالم الثالث عن دموية حلم النظام العالمي الجديد. وقد أكّدت الأحداث المتلاحقة على صحة كثير من هذه المخاوف، وما تخفي صدورهم أكبر والعالم الآن بانتظار مزيد من الويلات التي تلوح في الأفق.

هذه السلسلة من الخطب قُدّمت للقارئ العربي في صورة كتاب "كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد" بعد تعديلات مناسبة وإضافات ضرورية من صاحبها. وها نحن نقدم مختارات من هذا الكتاب اجتهدنا في اقتطافها وفقا لما رأيناه مناسبا للوقت أو المرحلة، أو لما أردنا أن نذكر به القارئ المؤمن النجيب. فإن الذكرى تنفع المؤمنين. آملين من الله تعالى التوفيق.

وإليكم فيما يلي المقتبس:

لا تتحاكموا إلى القوى الغربية

وثمة موقف مماثل مؤلم أمامنا اليوم بعد أن توقفت الحرب بين إيران والعرب، فها هم العرب قد انقسموا على أنفسهم، وهاجمت دولةٌ عربية مسلمة دولةً عربية مسلمة أخرى. وهناك جامعة الدول العربية التي تأسست لتنظر في مثل هذه القضايا. سمعت تصريح أحد ممثليها في برنامج تلفزيوني، واندهشت من أنه على الرغم من طول التجربة المؤلمة التي عانوها إلا أنهم لم يستعملوا عقلهم بعد، وبدلاً من تطبيق المبدأ القرآني فإنهم يَعرضون من عند أنفسهم بعض المقترحات للتوفيق والصلح. ومما هو أشد ظلمًا أن بعض البلاد التي لا علاقة لها بالإسلام.. قد اتحدت وأخذت أهبتها للتدخل في النزاع، بل إن بعض البلاد الإسلامية تدعوها للتدخل.

لقد شاهدت في التلفزيون مقابلة مع خبير غربي أعلن فيها أنه بسبب الحرب الجارية بين العراق والكويت نشأت دائرتان مركزيتان.. إحداهما صغيرة، وهي دائرة العالم الإسلامي، والأخرى كبيرة، وهي دائرة العالم بأجمعه. قال: نحن ننتظر ونأمل أن تتنبه الدائرة الإسلامية إلى مركز النزاع وتنجح في وساطتها لحلِّه، ولكننا لا نرى آثار ذلك، وإنما هناك احتمال بضرورة تدخل الدائرة الكبرى في النزاع.

وفي هذه الخطبة الوجيزة أود أن ألفت انتباه العالم الإسلامي إلى ضرورة العودة إلى تعاليم الإسلام التي يمكن أن تحلّ لهم مشاكلهم. إنه لمِن أشد العار والضرر أن يتدخل العالم كله في شؤون بلاد المسلمين، ويلعبوا بهم وكأنهم أحجار الشطرنج، ويستخدموا بعضهم ضد بعض كما كانوا يفعلون في الماضي. الواقع الحاضر هو أن المسلمين يستخدمون ثروتهم ضد إخوانهم. إن البترول الذي منحهم الله كبركة لعالم الإسلام، البترول الذي أتى برسالة التقدم العظيم للأغيار، وبفضله تجري عجلات صناعاتهم.. فكل مصادر الطاقة التي تتواجد منابعها في بلاد المسلمين تخلق لهم وسائل الراحة.. هذا البترول تستخدمه البلاد الإسلامية ليحرق بعضهم بيوت بعض ويحولوها إلى رماد. هذا هو الواقع الذي لا تجد له تفسيرًا آخر.

لا يزال هناك بعض الوقت، إذ اتبع عالم الإسلام سبل التقوى، وعزموا على السير بحسب تعاليم القرآن فإن ذلك سوف يسدّ الطريق أمام أية قوة غير إسلامية، فلن تسعى للتدخل في شؤون بلاد الإسلام. إن العمل بحسب الآيتين القرآنيتين، يوجب حصر النزاع داخل العالم العربي، ذلك النزاع الذي انفجر بطريقة منذرة بالخطر الشديد. ذلك أنه لو استُبعد العالم الإسلامي عن هذه المشكلة، وجَعَلَها العرب مسألة محليّة لا علاقة لها بالإسلام.. فإن يد المعونة الإلهية سوف تُرفع عنهم. ليس في القرآن ذكرٌ لأمة معينة، وإنما الهديُ الذي يسوقه القرآن يذكر المسلمين على أنهم جماعة، وأنهم جميعًا إخوة.

فالمشكلة ليست عربية بأي حال من الأحوال.. إنها مشكلة العالم الإسلامي.. إنها تتعلق بإندونيسيا تماما كما تتعلق بباكستان، أو الجزائر، أو ماليزيا أو غيرها من بلاد المسلمين. ينبغي أن يتشكل مجلس من كل هذه البلاد ليضع التدابير

الضرورية لإجبار الأطراف المتنازعة على التصالح. وإذا لم يُبد طرفٌ الإستعداد للتصالح فينبغي إذن أن تستخدم كل الدول الإسلامية قواتها مجتمعة ضد القوة العاصية، وعليهم أن يطالبوا كل القوى غير الإسلامية بأن يرفعوا أيديهم عن المسألة، وألا يتدخلوا في شؤونهم، ويقولوا لهم إننا باتباع تعاليم القرآن.. قادرون بأنفسنا على حلّ مشاكلنا وحسم نزاعاتنا. ولكننا للأسف لا نرى آثار اتباع هذه التعاليم أو العمل بمقتضاها.

ضلّوا سبيل التقوى

إن واقعة الحرب بين العراق والكويت.. أو نقول الهجوم العراقي على الكويت.. تحمل في طياتها كثيرا من المخادعة ونقض العهود. إنها ليست خلافًا بين العرب وحدهم، ولكن دولا بترولية إسلامية أخرى متورطةٌ في هذا الأمر. فمثلا إندونيسيا كانت تشكو بشدة من الإخوة العرب المسلمين الذين يؤلفون منظمة "أوبك".. أنهم أنفسهم ينقضون الاتفاقات في الخفاء، ومن ثم فإن كل نفع يمكن التوصل إليه عن طريق القرارات الجماعية ينقلب إلى خسارة. تلجأ كل دولة إلى وسيلتها الخاصة، وتحاول بيع بترولها سرًا لتجمع أكبر قدر من المال. وهكذا نجد نقصًا في التقوى خلف هذه الأعمال. فهي ليست مسألة حرب بين العراق والكويت، ولكنه ضعف التقوى فيما بينهم من تعاملات.

يجب على أية منظمة مسلمة دولية تقوم لعلاج المصاعب المترتبة على هذه الحرب بين الدولتين، أو هجوم دولة على أخرى، أن تصل إلى أعماق النزاع، وأن تمحص الأسباب التي تنشأ عنها تلك المواقف الخطيرة من حين لآخر، وأن يضمّوا إلى هذه المنظمة إيران على قدم المساواة، فلا تبقى بلد مسلمة خارج هذا الأمر. إذا أمكنهم فعل ذلك.. فكما يقول القرآن الكريم: ﴿والله يحبّ المقسطين﴾.. فإن محبة الله سوف تظاهرهم، وينالون العون الإلهي ويفلحون في جهودهم، ولا ريب. وقول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأَصلِحوا بين أخَوَيكم واتقوا الله لعلكم تُرحمون﴾ يعني ضرورة إقامة أواصر المحبة بين الإخوة.. فهم إخوتكم وإخوة بعضهم البعض. فاتّبعوا سبُل التقوى لأن رحمة الله من نصيب أهل التقوى. ومن ثم فكل أمرٍ يتعلق بالإسلام أو القرآن لا حلّ له بدون التقوى.

لقدٍ أوجز سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تحليل جميع المصاعب التي تواجه المسلمين في كلمات قلائل، ولكنها تحتوي على تحليل يحيط بكل المواقف.. قال حضرته: "لقد ضلوا عن سبيل التقوى." فاسم الإسلام باق، ولكن لم تعد هناك تقوى، لقد ضاعت منهم. وإذا ضاع طريق التقوى فلا يبقى شيء سوى التجوال في متاهات الأدغال وكثبان الصحراء.

ولكوني إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. أقدّم نصيحةً مُلحّةً متواضعةً إلى جميع إخواننا المسلمين، بغض النظر عن أنهم يعتبروننا إخوة لهم أم لا: إن أمة سيدنا محمد ﷺ تتعرض لأشد الأخطار، وإن كل القوى المناهضة للإسلام تتلمّس الذرائع لتتدخّل حتى في أموركم البسيطة.

ولقد مضى عليكم دهر طويل وهم يتلاعبون بكم كقِطَع الشطرنج لا حول لكم ولا قوة، ويضرُّ بعضكم البعض أضرارًا بالغة. فعليكم من الآن أن تتمسكوا بالتقوى أشد التمسك. إن أمة محمد ﷺ يُنظر إليها في العالم اليوم بعين العار، ويتخذون منها أضحوكة. تنظر كل القوى العظمى في عالمنا إلى العالم الإسلامي بالازدراء الشديد، وتشعر أن دول المسلمين في قبضتهم كالفأر في براثن القط، بوسعها أن تلعب به كما تشاء ووقتما تشاء، وتمسك به قبل أن يدخل الجحر. هذا هو الحال المخجل الذي يمثل أشد العار، ويلطخ وجه العالم الإسلامي باستمرار، ويتضرّر شرف الإسلام ومكانته. فاتقوا الله تعالى، وارجعوا إلى تعاليم الإسلام، وليس لكم من ملجأ سواه.

ثمرة الرفض

وإني لأشعر بأن هذه المرحلة من المحن والانحطاط وما يرافقها من بؤس وشقاء.. ليست سوى ثمرة رفضهم للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. لا شك في هذا أبدا. ورسالتي الأخيرة

لكم بهذا الصدد أن عليكم الإذعان لإمام الوقت. عليكم بقبول كل من يقيمه الله لكم، فهو الذي لديه المقدرة على قيادتكم. ومن دونه، تكونون كجسد بلا رأس.. جسد يبدو في الظاهر حيًّا، ولكن الأطراف تضطرب من الألم والوجع، بينما الرأس الذي جعله الله لهداية الجسد وقيادته مفقود.

فعليكم بالعودة وتوطيد علاقتكم بالقيادة الربانية، لأنه لا سبيل لكم إلى السلام والرخاء بعد رفض القيادة التي أقامها الله تعالى. لقد طال زمن المحن.. أما الآن فيجب أن تتوبوا إلى الله عز وجل وتسعوا إلى غفرانه تعالى. دعوني أؤكد لكم.. أنه مهما كانت الأمور قد أوغلت في السوء.. لو أنكم استسلمتم اليوم للقيادة التي أقامها الله تعالى فإنكم ستنهضون قوة عظمى في هذه الدنيا، بل وسوف تنشط الحركة العظمى لسيادة الإسلام بحيث لن تستطيع قوة أخرى أن تحاربها، وأن ما يتطلب قرونا مديدة سوف يصبح مسألة عقود معدودة، بل سنوات قلائل. وسواء لحقتم بنا أم لا، فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية سوف تخاطر بالجسم والروح والمال، كما هو دأبها من تقديم التضحيات في الماضي والحاضر، ولن تتوقف عن تقديم التضحيات في الغد كذلك. ولسوف يُكتب شرف النصر النهائي من قدر الجماعة الإسلامية الأحمدية وحدها. فهلمّوا وكونوا من أهل هذا الحظّ التاريخي الطيّب المبارك. عسى الله تعالى أن يوفّقكم إلى فعل ذلك، وعسى الله تعالى أن يوفّقنا من خدمتكم.

لقد وُهبتم أفضل الخُدَّام الذين هم.. باسم الله تعالى وفي سبيله، وفي حب المصطفى ﷺ.. مستعدون ومتشوقون في كل وقت عصيب أن يقدموا التضحيات من أجلكم.. ولكنكم لا تنتفعون بهم وتحرمون أنفسكم من خدماتهم. وإن هذا لمن أشد سوء حظ العالم الإسلامي في الزمن الحاضر. عسى الله تعالى أن يمنحكم الفطنة والفهم!

أما عن الجماعة الإسلامية الأحمدية فإن نصيحتي لكم..

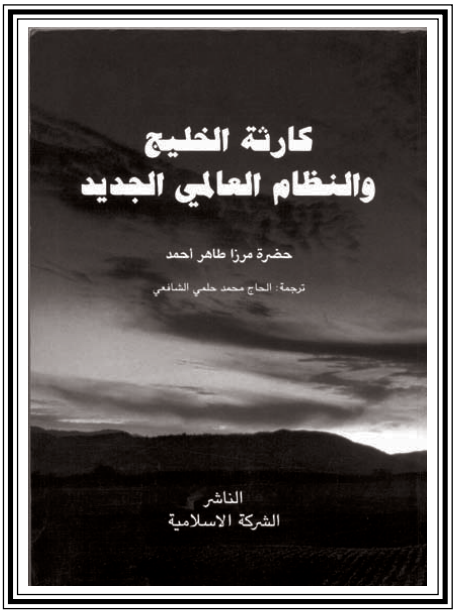

أنه سواء انتفعوا بكم أم لا، وسواء عدُّوكم إخوة لهم أم لا.. عليكم من خلال الدعاء أن تدأبوا على مساعدة أمة محمد ﷺ، وألا تنسوا أبدا تعاليم المسيح والإمام المهدي (عليه السلام) ما تعريبه: "ياقلب، تذكر دائما أن هؤلاء المعارضين من المسلمين.. ينتسبون إلى النبي الحبيب ﷺ، ويدّعون بحبه. فمن أجل ذلك الحبيب كن دائما بهم مترفقًا."

عسى الله تعالى أن يوفقنا إلى فعل ذلك. آمين.

٣ أغسطس ١٩٩٠

* بإمكانك عزيزي القارئ مطالعة هذا الكتاب القيّم عبر موقعنا في شبكة الإنترنت على العنوان الإلكتروني التالي:

http://alislam.org/altaqwa/arabic_books/gulf/

* أو اقتناءه عبر مخزننا الإلكتروني في شبكة الإنترنت على العنوان الإلكتروني التالي:

http://store.alislam.org/arabicbooks.html

نحن والإنترنت

وقاية

إعداد: علاء عثمان
خبير تصميم مواقع

تعتبر حماية الكمبيوتر الشخصي هذه الأيام من الضروريات ولا من الكماليات، إذ إن الفيروسات الفتاكة التي كنا نقرأ عنها أصبحنا نستلمها عبر رسائل البريد الإلكتروني المُحملة بها بشكل يومي. لذلك أصبح من الضروري أن نقوم بحماية أجهزتنا من هذه الفيروسات الفتاكة ومن مخترقي أجهزه الكمبيوتر.

ومن خلال هذه الزاوية عزيزي القارئ سنقدم بين يديك إن شاء الله العديد من المعلومات والأدوات لتساعدك في حماية جهازك الشخصي اخترنا لها اسم "وقاية" على رأي المثل الشعبي المعروف "فدرهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج".

أهم الخطوات والتي بإتباعها يمكنك رفع درجه الحماية في كمبيوترك.

١. قم باقتناء وتركيب برنامج مضاد للفيروسات مع تحديثه بشكل دوري كل يوم أو كل أسبوع أو كلما توفر التحديث حتى تكفل مناعة جهازك من الفيروسات الحديثة. وفي حالة دخول فيروس جديد قبل التحديث فما عليك سوى فحصه بشكل مباشر عبر إحدى المواقع والتي تقدم خدمة فحص جهازك بشكل Online أي عبر الشبكة. فمن هذه البرامج البرنامج الشهير Norton anti virus ويمكنك تحديثه من خلال الموقع www.norton.com وهناك برنامج آخر وهو Mcafee والمقدم من موقع www.Mcafee.com ويعتبر هذين البرنامجين من أقوى البرامج المضادة للفيروسات، وكذلك فإن استخدامهما سهل للغاية ويعتبر موقع هذين البرنامجين من أولى المواقع في العالم والتي تتنبه بوجود الفيروسات الجديدة على شبكة الإنترنت. فأنت من خلال تعاملك مع هذين البرنامجين مع تأكيد التحديثات الدورية فإنك تضمن جهازك من أي أضرار قد تنجم عن الفيروسات الخطيرة.

٢. لا تقم بفتح أية ملحقات مع بريدك الإلكتروني ما لم تكن متأكد من محتوياتها وإلا فالأفضل حذف هذه الملحقات لاحتمال احتوائها على فيروسات. وقد تعلَّمَ من لم يعمَلْ بهذه النصيحة درسًا عندما وقع في هذا الفخ. وفَقَدَ بعضهم برامجه الثمينة، والبعض الآخر فقَدَ مكونات جهاز الحاسب كله. لذلك أنصحكم توخي الحذر من رسائل البريد الإلكتروني. ومن الأفضل لكم أن تنتقلوا إلى المواقع ذات السمعة الطيبة والتي تقدم خدمة البريد الإلكتروني المحمية، أي بعبارة أخرى هناك العديد من المواقع تقدم خدمة البريد الإلكتروني وتضع بداخل مخدّماتها أجهزة لفحص كل رسالة صادرة وواردة منها وإليها. وبذلك تكونوا

قد أرحتم أنفسكم عناء فحص الرسائل بأنفسكم.

٣. قم بتغيير كلمة المرور الخاصة ببريدك الإلكتروني ولوحات التحكم الخاصة بموقعك أو منتداك أو بطاقة ائتمانك وذلك بشكل دوري أسبوعي أو شهري. فمن خلال هذه العملية تقطع الطريق على المخربين والجواسيس والقراصنة الذين كل همهم اقتحام حرمات الغير ومن هذه الحرمات حقوق الآخرين على شبكة الإنترنت ومن أبرزها بطاقات الائتمان وكلمات سر الخاصة ببريدكم ومواقعكم. وقد عشت تجربة شخصية بهذا الصدد حيث تم اختراق موقعي على شبكة الإنترنت لأنني خرجت من لوحة التحكم الخاصة بموقعي بشكل مباشر لأمر طارئ ولم أقم بتسجيل الخروج بشكل نظامي. فهذه أيضا قضية خطيرة أُلفت أنظاركم إليها. فحين دخولكم على حسابكم وبعد الانتهاء من العمل الذي تقومون به قم على الفور بتسجيل الخروج بشكلٍ نظامي حتى لا تتعرض للقرصنة من خلال برامج الهاكر والتي تكون في أجهزة القراصنة والذين يكونوا هم أيضا في موقعك أو في نفس الجهة التي أنت تعمل بها، وللتوضيح سأذكر طريقة عمل القراصنة. عند خروجك من حسابك دون تسجيل الخروج بشكل أو بآخر فإن برامج الهاكر التي في جهاز القراصنة تقوم هي مباشرة بتولي العمل وهكذا يصبح القرصان هو صاحب الحساب وأنت غريب عن حسابك الحلال. فهذه البرامج خطيرة ويجب الاهتمام بهذه التعليمات بجدية. ويجب عليكم أيضا أن تقوموا بتحميل الرقع الأمنية لأنظمة التشغيل لديكم. فأحيانًا نسمع أن شركة «مايكروسوفت» أو شركات برمجية أخرى قد طرحت عبر مواقعها رقعة أمنية لنظام «ويندوز اكس بي» أو غيره من الأنظمة، فيجب علينا عمل هذه الرقع لسد ثغرات أمنية خطيرة في أنظمة التشغيل، فإن لم تقم بتحميلها تكون عرضة للدخول على حواسيبكم من الهاكر أو ما يسمون بالقراصنة أيضا. وتصل بهم الحال إلى درجات أن يعرفوا كل محتويات جهازك من كلمات سر وأرقام بطاقات الائتمان وحتى اسم وجبة الطعام المفضلة لديك إن كنت تحتفظ بها في جهازك. ويمكنهم أيضا زرع برامج تجسس على حواسبكم، بحيث تقوم هذه البرامج بتسجيل كل حركة في جهازك وتقوم بتغيير الصفحة الافتراضية لك للدخول على الإنترنت وتقوم أيضا بمراقبة نشاطاتك وما هي نوعية الأمور التي تبحث عنها عبر شبكة الإنترنت، ثم تُرسل هذه المعلومات إلى موقع خاص بها بدون علمك. وبعد الحصول على كم هائل من المعلومات حول الأشخاص تُباع هذه المعلومات للشركات التي تكن منتجاتها من نوعية الاهتمامات أو الأمور التي تشاهدها أو تبحث عنها في شبكة الإنترنت. وهنا يكون وضعك محرج فكل يوم والثاني تأتيك رسالة أو رسالتين بقدر نشاط الشركة المشبوهة وذلك بعرض منتجاتها عليك. وليس بمقدورك إيقاف هذه الرسائل ولا بطريقة لأنها بالأصل قد اشترت هذه الشركة معلومات شخصية حولك ودفعت ثمنها نقدًا فكيف تريدهم أن يتوقفوا؟.

هذه بعض النصائح الهامة من أجل استخدام أمثل وآمن لشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت".

مع تمنياتنا لكم باستخدام آمن لها.

* أسماء البرامج والمواقع المذكورة في هذا المقال ليس الغرض منها الإشهار بأي شركة أو ببرامج كمبيوتر. «التقوى»